الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ١ سبتمبر ٢٠٢٤ ٢٧ صفر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 07

غزة

هؤلاء يكتبون فى الملف:

حسين دعسة - جلال حمام - على سعدة - أحمد بهاء الدين شعبان

د. وجدى زين الدين:

الحوار الوطنى وثقافة الاختلاف

محمد السيد صالح:

التنمية المستدامة للشواطئ

ياسر شورى:

إيجابيات مخفية فى برنامج الإصلاح الاقتصادى

محاسن السنوسى:

قبل أن نودع مهرجان العلمين

ماجد حبتة:

داعش مازال حيًا!

د. صفاد النجار:

أشهر 50 خُرافة فى علم النفس!

حازم عادل:

المخدرات فى الدورى المصرى

د. منى حلمى:

استغلال بدم بارد

أحمد الصغير:

نحو علاقة صحية ناضجة بين أطباء مصر والمجتمع المصرى

د. وجدى زين الدين

الحوار الوطنى وثقافة الاختلاف

الحوار الوطنى الذى دعا إليه الرئيس عبدالفتاح السيسى فى أبريل عام ٢٠٢٢، يعد بمثابة منصة ديمقراطية حقيقية. وقد نجح الحوار الوطنى فيما لم تنجح فيه الأحزاب السياسية الموجودة على الساحة حاليًا، التى يزيد عددها على ١٠٦ أحزاب!.

الحوار الوطنى المستمر حتى الآن يؤدى دورًا وطنيًا فى الجمهورية الجديدة لم يكن أحد على الإطلاق يتوقع له هذا النجاح الذى حققه، خاصة أنه استطاع أن يجمّع كل الفرقاء والمختلفين، وحقق معادلة أكثر من رائعة وهى ثقافة الاختلاف.. وفى النهاية يتم التوافق على قرار تنتج عنه مخرجات ومحددات سياسية واقتصادية واجتماعية قابلة للتنفيذ لخدمة الوطن والمواطن.

الحقيقة أننا فى مصر على مدار عقود طويلة قد فشلنا فى تحقيق ثقافة الاختلاف، إلا أن الحوار الوطنى نجح فى هذه المهمة، ما يدل دلالة قاطعة على تحقيق الديمقراطية التى يحلم بها المواطن. ورغم أن الأحزاب السياسية الكثيرة فى مصر كان من الممكن أن تؤدى هذا الدور إلا أنها للأسف الشديد فشلت فيه فشلًا ذريعًا. وهذا يستدعى إعادة التفكير فى أداء هذه الأحزاب وطريقة عملها وتفعيل دورها طبقًا لنص المادة الخامسة من الدستور.

الحقيقة أننا ما زلنا نعانى شديد المعاناة من أزمة خطيرة تتمثل فى ثقافة الاختلاف وقد يأتى يوم فى مصر الحديثة ونجد لها حلًا، كما ظهرت بشائره فى الحوار الوطنى. هذه الأزمة تترك غالبًا آثارًا فادحة شديدة التدمير للمجتمع، رغم أن الاختلاف هو نتاج تفكير وجهد لكل صاحب فكر أو رأى، وبالتالى لا يمكن أن تتطابق وجهة نظر فلان مع رأى علان، والأنفع للمجتمع هو الذى يؤخذ به.. وقد يكون هذا الاختلاف فيه المنفعة الحقيقية للبشر والوطن.

ما زلنا فى مصر لا نعرف ثقافة الاختلاف، وغالبًا ما يتم التقسيم على أساس معسكرين؛ الأول ضد الثانى، وكل طرف يكيل للآخر الاتهامات ويكيل له بهتانًا وظلمًا كل العيوب، وأحيانًا الاتهام بالعمالة والخيانة وكل ما فيه إعلان للحرب، سواء كانت كلامية أو فعلية من تدبير مكايد ومقالب وخلافه.. ولأن ثقافة الاختلاف غير موجودة، نجد كل طرف ينعت الآخر بأنه الشيطان الأكبر، ويعيش الطرفان فى حالة حرب لا مثيل لها!

ثقافة الاختلاف نظرية ترفضها تمامًا المؤسسات الديكتاتورية التى ليس بها إلا الفرد، الذى وصل إلى حد التأليه. فهو المفكر والفيلسوف وحامى الحمى والراعى، وهو الذى يفكر، وهو الذى يطعم ويسقى، والويل كل الويل لمن يعترض، ومصيره سيكون التشريد والنفى وإذاقته كل صنوف التعذيب المعروفة وغير المتعارف عليها!، ثقافة الاختلاف كلمتان ممنوعتان لدى الكثيرين، ولذلك وجدنا المشروع الوطنى الموضوع بعد ثورة ٣٠ يونيو عالج الأمر بالحوار الوطنى.

ورغم أن الديمقراطية الحقيقية أساسها مبنى على ثقافة الاختلاف؛ إلا أن هناك ما زالت نعرة تسيطر على مفاهيم الحياة، ونجد فى المدرسة والأسرة الواحدة والحزب السياسى حالة انقسام شديدة والسر هو عدم الاعتراف بثقافة الاختلاف، فى حين أن الأديان السماوية نفسها اختلف حولها البشر، وإلا ما رأينا كفارًا ومؤمنين، وآن الأوان لأن ندرب أنفسنا على الاختلاف المبنى على احترام كل طرف للآخر، فلا يجوز مثلًا أن تجمع المختلفين مناسبة ويتعارك هؤلاء المختلفون لمجرد أن المختلف هذا يريد أن يكون عليه إجماع، ففكرة المائة فى المائة زمن ولى ولن يعود بعد ذلك.. من حق الناس أن يختلفوا بضوابط دون تدبير المكائد ودون إلصاق التهم الجزافية.. فهل نفعل؟!

ولذلك أتمنى على الحوار الوطنى أن يستمر فى أداء مهامه لأنه أثبت بالدليل القاطع أنه الوحيد القادر على أن يعرف ثقافة الاختلاف ويبلورها بشكل ديمقراطى صحيح ١٠٠٪، وتخرج فى النهاية محددات لخدمة الوطن والمواطن.. ورغم أن هذا كان يجب أن يكون دور الأحزاب السياسية؛ إلا أنها ما زالت بعافية، وتحتاج إلى أن تتعلم مما حدث فى الحوار الوطنى. هل تغير الأحزاب من طريقة أدائها وتقوم بتنشيط فعالياتها وتعرف ثقافة الاختلاف أم أن نترك الأمر للحوار الوطنى القادر على ذلك؟.. الأيام المقبلة كفيلة بمعرفة النتائج.

> أتمنى على الحوار الوطنى أن يستمر فى أداء مهامه لأنه أثبت بالدليل القاطع أنه الوحيد القادر على أن يعرف ثقافة الاختلاف

إبراهيم داود

ضحايا تيار الحداثة

إلى وقت قريب كان نقادنا الكبار يحلمون بتثقيف القارئ، لا اللحاق بذائقته، وكنا نقرأ لغالى شكرى ورجاء النقاش وعبدالقادر القط وعلى الراعى وعلاء الديب وجابر عصفور وصلاح فضل، وغيرهم، مقالات نقدية تراعى قارئ الصحف بعيدًا عن صرامة النقد الأكاديمى، وهناك من ينشر فى مجلات مثل شكرى عياد الذى كان يكتب فى الهلال، المدرسة التى أسسها يحيى حقى فى النقد، وتميز خريجوها بأنهم أصحاب لغة سهلة ورشيقة وودودة، تشعر معها بالألفة، يعامل أصحابها النص معاملة العاشق للوردة، لا معاملة الجرّاح للجسد، يسلط الضوء عليها فتزداد جمالًا، وتختلط مشاعره مع مشاعر المبدع، وتكاد لا تفرق بين من كتب النص ومن كتب عنه. تيار الحداثة فى النقد كان سببًا فى ابتعاد أبناء هذه المدرسة أو إبعادها. هذا التيار الذى اعتبر التراث عبئًا، وأنهم ينبغى أن يفكروا مثل الغرب، وبالتالى إقناع القارئ بتفوق مفكريه.

قال الدكتور مصطفى ناصف إن طه حسين سُئل يومًا عن الحدث الذى أسف عليه أشد الأسف، فقال: «إنه اليوم الذى ألقيت فيه عمامتى فى البحر»، يقصد أنه اليوم الذى تخلص فيه من ثقافته التراثية التى كانت العمامة رمزًا لها، وعميد الأدب العربى هو أستاذ ناصف، ولكن أمين الخولى، أستاذه الثانى، كان الأقرب إلى قلبه، وهو الذى وجهه إلى دراسة البلاغة العربية، وأشرف على رسالته للماجستير، «بلاغة عبدالقاهر الجرجانى»، والدكتوراه «البلاغة عند الزمخشرى». الخولى هو صاحب مقولة «أول التجديد قتل القديم فهمًا»، ويرى الدكتور محمد عبدالمطلب أن تجليات مصطفى ناصف قد بلغت ذروتها عندما استعاد العقيدة النقدية لأستاذه طه حسين الذى كان من أوائل من أقدموا على قراءة النص قراءة ثقافية، ومن أوائل الذين تنبهوا إلى أثر الثقافة فى تكوين القوالب الاجتماعية والاقتصادية، كان يعتبر النص عبارة عن مجموعة من الثغرات تمثل فراغات يجب على القارئ الناقد ملؤها وإعادة بنائها بالقراءة الفاعلة المنتجة، يقول ناصف: «القصيدة عالم مكتفٍ بنفسه، يحتاج إلى أن يطرق بابه طرقات متعددة قارئ قوى ورقيق معًا، حتى يؤذن له بالدخول، ولكننا مع الأسف لا نعيد الطرق، ولا نكرر محاولة الاستئناس والاستئذان، ولا نثق فى أن عالم القصيدة مغلق وعسير، وبعبارة أخرى لا نجاهد فى سبيل كسر الحواجز الفاصلة وإقامة جسور أخرى عامرة بالألفة والاتصال»، وكأنه يؤكد كلام العميد: «هناك ناس يعيبون الأدب العربى دون أن يفصحوا عما يريدون، وهم لم يقرأوا الأدب العربى قراءة حسنة»، والشيخ أمين الخولى كان الأقرب أيضًا إلى شكرى عياد، وهو الذى أشرف على أطروحتيه فى الماجستير والدكتوراه، الأولى «يوم الدين والحساب... دراسات قرآنية أدبية»، وكانت عن الأساليب البلاغية للقرآن الكريم على وجه الخصوص، وأما الثانية فقد كانت عن تأثير كتاب أرسطو طاليس عن «فن الشعر» فى البلاغة العربية والنقد العربى القديم على السواء، و«عياد» حوصر بسبب موقفه المستريب من تيار الحداثة العربية، الذى صنع نجومًا فى النقد تلهث خلفهم الصحف والمنتديات فى العواصم العربية، وكان يرى أن الحداثة العربية ثورة النخبة التى تعتمد على بطولات فردية، يمكن أن تتجه إلى تدمير النظام القديم، ولذا يصبح من الطبيعى أن التعبير الفنى عنها يأخذ شكل الرفض القاطع للتقاليد الفنية السابقة، بل رفضًا لفكرة التقاليد نفسها، وتأكيدًا للحركة المستمرة فى الفن، ومن هنا تتشكل خطورتها لديه على التراث العربى، ومن ثم على الهوية العربية، وكان يرى أن الحداثيين العرب يجمعهم شعور حاد بسقوط الحلم العربى، والعجز المطلق عن الحركة الفاعلة، كتب فى مقدمة كتابه «الرؤيا المقيدة»: «إن أديب هذا العصر الذى حوصرت حريته من كل جانب، يدرك أن الفن هو أسمى فعل من أفعال الحرية يُمكن أن يأتيه الإنسان، وهو أوضح بصيرة من سلفه الرومانسى الذى كان يتوهم أن شخصيته جوهر غريب نادر لا يخضع لشىء من مواصفات المجتمع إلا مرغمًا، وأن الفن هو وسيلة للفكاك من هذه المواصفات. أديب هذا العصر يعلم أن شخصيته نتاج مجتمعه، وأن كل ما يتلقاه من أفكار ومشاعر هو من صُنع هذا المجتمع، حتى فنه هو أيضًا صورة لمجتمعه». الدكتور محمد عبدالمطلب هو الآخر لم تعجبه مقولة إن «البلاغة علم قد احترق» ولم يعد صالحًا، وبعد رحلة مع المنجز الغربى فى نظريات ومناهج الحداثة، كتب كتابه «بناء الأسلوب فى شعر الحداثة»، الذى طبق فيه علم البديع «الذى يقول عنه المتحذلقون إنه علم متخلف» على الشعر الحديث، ليثبت أن كثيرًا من مصطلحات الحداثة ليس إلا تعديلًا للمصطلح العربى القديم، النقد بالنسبة له هو مناقشة الأمر فى ضوء شرطه التاريخى، لأن معظم مقولات النقد الجديد تغفل هذا الشرط، ويتصور البعض أن النقاد القدامى يجب أن يقولوا ما يقولونه هم الآن، فهو يرى أن الأسلوبية عند الجرجانى أدق من الأسلوبية الوافدة، وأن البنيوية التى افتخروا بها وروج لها أبناء جيله ماتت سنة ١٩٦٨، لأنها حولت النص الأدبى إلى نص لقيط بلا آباء وبلا أبناء، ولم تنجح التفكيكية أيضًا لأنها نظرية فلسفية وليست نقدية.

> لا نثق فى أن عالم القصيدة مغلق وعسير وبعبارة أخرى لا نجاهد فى سبيل كسر الحواجز الفاصلة وإقامة جسور أخرى عامرة بالألفة

د. محمد عفيفى

المواطنة تاريخيًا «2-2»

الكتابة التاريخية كمحصلة لحركة المواطنين فى التاريخ، أو التاريخ من منظور المواطنة، هذا ما يؤكد عليه سمير مرقص فى كتابه المهم: «المواطنة والهوية.. جدل النضال والإبداع فى مصر».

ويوضح سمير مرقص ماذا يعنيه بالمواطنة تاريخيًا؛ حيث يحرص التاريخ من منظور المواطنة على فهم ومعرفة نضالات المواطنين اليومية التى تصنع فارقًا فى مجتمعهم، والأهم فى هذا الشأن «تخلق حضورًا متكافئًا لجميع المواطنين فى لحظة تاريخية معينة».

كما يشير إلى أهمية أن تواصل الدراسة التاريخية تتبع أثر «الفعل المواطنى» فى الحاضر، أى بعد نهاية الحدث، ومدى قدرة هذا الفعل المواطنى على الاستمرار فى المستقبل، تأكيدًا للمواطنة فى المجتمع.

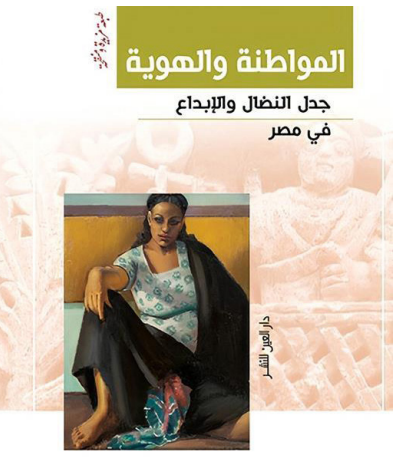

ومن منظور المواطنة، يصبح لازمًا على المؤرخ أن يرصد لحظات التوافق الوطنية الكبرى، بين أفراد المجتمع، هؤلاء المختلفين طبقيًا وفئويًا ومهنيًا، هذه اللحظات التى تشكل فى حقيقة الأمر روح الأمة وملامح الوطنية الجامعة. وبالقدر نفسه من الأهمية يجب على المؤرخ أن يرصد أيضًا «لحظات الخلاف والصراع بين المختلفين، وتداعياتها والدروس المستفادة منها». هكذا لا يسعى التاريخ من منظور المواطنة إلى رسم صورة ناصعة البياض، بعيدة عن واقع المجتمع، وإنما يرصد كما ذكرنا لحظات التوافق الكبرى، ولحظات الخلاف والصراع، لأن من حصيلة رصد ودراسة الأمرين يحدث ما يُعرف بالتراكم التاريخى الذى بفعله تتقدم الأوطان.

وعندما يحاول سمير مرقص تطبيق ذلك على الحالة المصرية يصطدم بدايةً ببعض العوائق والمشاكل الرئيسية، تأتى فى مقدمتها المناهج الدراسية التاريخية؛ حيث يشير بجرأة وصدق إلى «أن مناهج التاريخ التى يتم تدريسها تنتج عقلًا مصريًا مغتربًا عن تاريخه الحقيقى، وتاريخه المواطنى على وجه الخصوص». كما يحذر من ظاهرة عدم تدريس تاريخ الوطن فى الشهادات الأجنبية الموازية للمرحلة الثانوية المصرية.

كما يأخذ المؤلف على الكتابات الدراسية التاريخية، بل الكتابات التاريخية بشكل عام، ما أطلق عليه: «كتابة عابرة للحظات تاريخية غاية فى الأهمية والتأثير فى تاريخ مصر». كما يشير إلى إهمال دور الناس فى صناعة الحدث التاريخى، وكتابة تاريخ مصر دون التركيز على «الفواعل المواطنية» التى اشتبكت مع الواقع وشكلت بفاعلية الأحداث التاريخية. وهنا يذكر المؤلف مقولة المؤرخ الأمريكى هوارد زن وتحذيره من قراءة التاريخ من منظور الذين من مصلحتهم، لسبب أو لآخر، عدم الكشف عن الحقائق أو تمرير الأكاذيب.

وهنا يصل سمير مرقص إلى نتيجة مهمة حيث يرى أن التاريخ أمن قومى، ويمكن الاستناد إلى ذلك الأمر فى الرد على الأقاويل التى يطرحها البعض الآن فى وسائل الإعلام أو حتى فى منابر السياسة: ما فائدة التاريخ؟!

ويرى مرقص ضرورة تدريس أفكار الطهطاوى من منظور المواطنة؛ حيث يرى فى الطهطاوى أنه واضع الأسس الفكرية لبناء الدولة الوطنية الحديثة فى مصر. كما يشير إلى ما أطلق عليه «المحطات النضالية» فى التاريخ المصرى، لا سيما ما يتعلق بقناة السويس، وثورة ١٩، ودستور ١٩٢٣. ويعتبر مرقص من أنصار «الاستمرارية» فى تاريخ الثورات المصرية، لأنها من منظور المواطنة تمثل ثورات الشعب المصرى، وليس فقط ثورات الزعماء.

يُنهى المؤلف كلامه بالحديث عن المستقبل، مستقبل مصر وحركة المواطنة، لكنه يشير بصدق إلى الحقيقة التالية: «فكل ما زادت توقعاتنا بتجديد المستقبل، ازداد التاريخ ضرورة لاكتشاف ما سوف يكون عليه هذا المستقبل الجديد».

يرى مرقص ضرورة تدريس أفكار الطهطاوى من منظور المواطنة حيث يرى فى الطهطاوى أنه واضع الأسس الفكرية لبناء الدولة الوطنية الحديثة

محاسن السنوسى

ساعات تفصلنا عن اليوم الأخير لمهرجان العلمين فى نسخته الثانية، ويسدل الستار على احتفالية انطلقت 11 يوليو الماضى إلى نهاية أغسطس، على مدار 49 يومًا هى أيام المهرجان تنوعت فيه الفنون والثقافة والرياضة وكافة مجالات الإبداع.. معظمنا تابع فعاليات المهرجان عبر وسائل الإعلام، أما ضيوف وزوار المهرجان فكان لهم النصيب الأكبر من المتعة والبهجة والمشاركة على أرض العلمين الجديدة.

قبل أن نودع مهرجان العلمين إن كانت الصورة حلوة فالواقع أحلى

لقد نجحت مبادرة الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية من خلال استراتيجيتها التى وضعتها لـ«مهرجان العالمين» فى نسخته الثانية على تقديم أنشطة ترفيهية مختلفة.. المهرجان المقام على أرض مدينة العلمين الجديدة التى تعد من أهم المدن الذكية فى مصر والمقامة على مساحة ٤٨ ألف فدان.. ما نتابعه ونشاهده عبر وسائل الإعلام المختلفة، ينقل لنا صورًا مبهجة تأخذ العقل، لكن الواقع أحلى بكثير ولن تغنى الصور المنقولة عن زيارة العلمين لا سيما فى فترة انعقاد المهرجان.

كان مقررًا زيارتى مهرجان العلمين من شهر مضى لولا ظرف صحى منعنى من الزيارة وبمجرد تماثلى للشفاء شديت الرحال حتى أتيقن من أن ما أراه لم يكن ضربًا من ضروب الخيال.. من موقع إحدى سيارات السرفيس تحديدًا من حى الهرم بالجيزة، استقللت سيارات أجرة فى طريقها لمحافظة مطروح، تكلفة الرحلة لم تتجاوز ١٧٥ جنيهًا.. فى الثانية ظهرًا موعود الوصول.. ومن أمام فندق الماسة بدأت رحلتى لأرض المهرجان، الوقت لا يزال مبكرًا، والفعاليات لم تبدأ بعد.. فى محاولة سريعة بدأت أستكشف المكان الذى يبدو أكثر انبهارًا وبهجة مما كنت أراه وأشاهده عبر الشاشات.. بداية الأسبوع الحالى شهدت أيام المهرجان البطولة العربية للجودو للأندية، بمشاركة ٤٢٨ لاعبًا ممثلين لـ١٠ دول عربية، بدأ المهرجان بدخول الوفود المشاركة من مصر، الجزائر، المملكة العربية السعودية، الأردن، سوريا، العراق، قطر، الكويت، ليبيا، واليمن.. المدرجات مكتظة بالوفود وأسر المشاركين، أصوات الحماس والإصرار على الفوز تتعالى، الفائز يحتفى به الحضور فى حالة من الفرح، أما من خسر فيتوارى عن الأنظار.. لفت انتباهى بكاء اللاعبة العراقية «روان المحمدى» تحتضنها لاعبة مصرية فى حالة من المواساة، بعد خسارتها أمام لاعبة مصرية، فى حالة غبن شديد روت «المحمدى» عن سبب خسارتها وقيام الحكم المصرى بطردها نتيجة خطأ ارتكبته، ومن ثم خرجت من البطولة، واستطردت، خلال إقامتى بمعسكر العلمين نجحت فى إنقاص وزنى ٢ كيلو جرام، وشاركت فى بطولة ٤٨ كيلو، وقالت: لقد حصلت فى العام الماضى على برونزية فى بطولة العلمين، كما حصلت على فضية فى بطولة تونس، هذا بخلاف بطولات فى العراق، وفى النهاية تم طردى من البطولة.. توقفت للحظة ومسحت دموعها.. إن شاء الله فى العام القادم سأحقق بطولة العلمين، أنا أحب مصر «وايد وايد»، قالتها بلهجتها العراقية وأحاول أستمتع بمدينة جميلة مثل العلمين لن أفوت الفرصة دون أن أستغلها، وابتسمت ومضت فى متابعة أحداث البطولة.. كانت عيناى ترصدان دموع الخاسرين أكثر من فرحة الفائزين، توقفت أمام اللاعب الليبى «عبدالرحمن فكرون» شاهدت مدى تشجيع رفاقه له، كانوا يعقدون الآمال على فوز «فكرون» فهو الأكثر تفوقًا والحاصل على العديد من البطولات، ورغم أنه أرهق خصمه فى وزن ٤٦ كيلو جرامًا، وحقق أكثر من نقطة إلا أن الفوز لم يكن له حليفًا.. «عبدالرحمن فكرون» من مدينة طرابلس رغم ذلك كان مشاركًا بقوة فى بطولة الجودو العربية بالعلمين، فإن الرياضة لا تعرف الخلافات السياسية ولم يمنعه انتماؤه للمنطقة الغربية الليبية الواقعة تحت حكم «عبدالحميد الدبيبة» المنتهية ولايته، رغم ذلك شارك وبقوة وأعرب عن سعادته فى مدينة العلمين التى انبهر بها كثيرًا.. أما اللاعب الكويتى «سلطان الشامرى» الفائز بميدالية ذهبية عن وزن ٤٥ كيلو جرامًا، كان موضع اهتمام فريقه المشارك.. عبر «سلطان» عن فرحته بمشاركته فى البطولة، قائلًا: «فى العام الماضى كنت من زوار مدينة العلمين ولفت اهتمامى البطولات الرياضية المقامة ضمن فعاليات المهرجان، ولأنى أزور مصر كثيرًا مع أسرتى قررت أن أشارك فى بطولة الجودو لهذا العام، وكتب الله لى الفوز بميدالية ذهبية.. وإن لم أشارك فى أى بطولة سأعود إلى العلمين ما حييت».

غادرت الصالة المقامة عليها بطولة الجودو العربية، مترجلة بين جنبات المهرجان، قابلت مجموعة من الشباب لفت انتباههم إعلان على شبكة الإنترنت مطلوب فئة من الشباب للعمل خلال فترة الصيف فى العلمين، وبالفعل تقدموا للشركة المعلنة برغبتهم العمل فى موقع المهرجان.. ومن ثم جاءوا للعمل فى الخدمات المعاونة خلال موسم الصيف.. من بين هؤلاء الشباب، يوسف طالب بالصف الثانى الثانوى، وأحمد طالب السياحة والفنادق، وعمر الذى ينتظر نتيجة التنسيق ومعرفة الكلية التى سيلتحق بها.. أعربوا جميعًا عن حسن المعاملة من الشركة والتزامها بما جاء بالعقد المبرم بينهم من رواتب وتوفير أماكن الإقامة وتقديم وجبات غذائية، كل ما ورد بالعقد كان واقعًا.. ويعتزم هؤلاء الشباب العودة للعمل فى الأعوام القادمة.

ما بين فترة الظهيرة حتى غروب الشمس الجلوس إلى البحر والاستمتاع برائحة اليود هو الشغل الشاغل للجميع.. وأثناء المشى للوصول إلى الشاطئ تمر على ملاعب الكرة المختلفة من كرة طائرة وكرة قدم وغيرها من الألعاب وفقًا لما هو مقرر من جدول المهرجان.. ستجد أكثر من شاطئ، شاطئ خاص مقابل مبلغ مادى فى متناول الجميع ليس بالمبلغ الذى يجعلك تقرر تغيير رأيك فى أن تكون أحد رواده، وشاطئ آخر عام بدون مقابل تجلس على شاطئ بكر لم يسبقك إليه أحد تتنفس فيه نسيمًا عليلًا.. مياه صافية وأمواج هادئة تجذب إليها من لا يتقن فن العوم.. ستجد نفسك بين أحضان أمواج تداعبك بلطف.. ستمضى يومًا ممتعًا على شاطئ ساحر جميل، وإن كان أولادك فى حاجة إلى متابعة أنشطة أخرى فإن مهرجان العلمين ٢٠٢٤ يقدم لك كل يوم ما هو جديد من مفاجآت أكثر من رائعة لا يمكن أن تتوقع روعتها.

فى المساء السمر والسهر مع فنون الغناء والموسيقى والمسرح، فأنت على موعد مع نجوم الفن مع كل يوم جديد وفقًا لقائمة الأعمال الفنية التى اختارتها إدارة مهرجان العلمين فى نسخته الثانية.

لم أكن أرغب الشروع فى الكتابة عن مهرجان العلمين ٢٠٢٤ دون زيارة إلى أرض الواقع.. المكان يمنحك طاقة جديدة متجددة تكفى عامًا وأنت تشعر بالبهجة.. مكان يفوق الوصف.. نعم نحن فى العلمين الجديدة على أرض مصر، مدينة نتباهى بها بين الأمم من حيث الموقع والطقس والراحة والاستمتاع بكل ما هو ممتع تجده فى العلمين... إنها رحلة لم تكلفنا الكثير ونحصد منها الكثير.. زيارة تستحق، وإن كان لنا عمر أكرر الزيارة للعلمين الجديدة، كما أدعوكم جميعًا ألا تفوتكم فرصة الزيارة.. كما لا يفوتنا أن نقدم الشكر والتحية والإشادة بمجهودات الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية لمهرجان العلمين والنجاح المبهر.

العلمين الجديدة على أرض مصر، مدينة نتباهى بها بين الأمم من حيث الموقع والطقس والراحة

حسين دعسة

صراع السنوار- نتنياهو حرب الألفية الثالثة!

أقرت حكومة السفاح نتنياهو، ومعه فلول التطرف الإسرائيلى التوراتى العنصرى، تمويل كل حراك الأحزاب اليهودية المتطرفة، بما فى ذلك اقتحامات المتطرفين للمسجد الأقصى المبارك.

بالتأكيد، وضمن القراءات اللوجستية الأمنية والسياسية، هناك روابط جد خطيرة، بين معركة «ذكرى الأربعين»، التى قام بها يوم 25 أغسطس الجارى، حزب الله، واجتاحت مدن وأجواء دولة الاحتلال/ فلسطين المحتلة، ووصلت رميتها إلى أماكن عسكرية وأمنية صهيونية وسط تل أبيب.. وما أعلن عنه البيت الأبيض، وفق محددات الإدارة الأمريكية أن هناك معلومات بأن: إيران تستعد لشن هجوم على إسرائيل.

.. العلاقة بعد كل هذه المؤشرات ثلاثية الأبعاد، «أول» أضلع مثلثها، له أسبابه التى غيرت توجهات العنف والإبادة فى جيش الكابنيت، وبالتالى تصرفات السفاح نتنياهو، ذلك أنه عندما أعلنت حركة حماس عن انتخاب القيادى يحيى السنوار، وهو القرار الذى خلق ما يفهم فى الأوساط الصهيونية- وهذا ثانيًا- بأن التاريخ وضع السفاح نتنياهو، بمناطحة مع رئيس حماس السنوار، وهو يقود معركة طوفان الأقصى، وبدأ السفاح رحلة تحدى البحث عن السنوار، بعد أن كان قاد مجازر واغتيالات طالت رئيس حركة حماس فى وسط العاصمة الإيرانية طهران، واغتيال قيادى حزب الله فؤاد شكر فى الضاحية الجنوبية لبيروت، وأما «ثالث» الأمور، أن المعركة الكبرى فى المنطقة، غالبًا ما ستكون نتاج مخطط جديد، وفق منهج إمبريالى، استعمارى، متوسع الساحات، وقد تكون معركة الألفية الثالثة؛ غالبًا أن خطرها يحدث اليوم فى معارك جيش الاحتلال فى غزة ورفح والضفة الغربية والقدس.

صراع السنوار- نتنياهو.. حرب الأنفاق الثالثة!

الاحتلال الإسرائيلى، والسفاح نتنياهو، وفريقه الوزارى المتطرف مهدا الساحات لـ«حرب غزة- الضفة والقدس».. وقاد هذا التمهيد/ المخطط السفاح بافتعال كل مسببات وأوامر وظروف خلخلة وإيقاف تعثر مفاوضات إيقاف الحرب العدوانية على قطاع غزة ورفح والضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، وذلك سعيًا لفتح ووضع خطط تنفيذية لإنهاء حرب الإبادة فى غزة. ما يؤشر على دخول حالة من عدم الاستقرار، والأزمات أن السفاح وحكومته المتطرفة وجيش الكابنيت، والأجهزة الأمنية والإعلام الإسرائيلى، انشغلت، لتوفير أجواء الحراك العسكرى، ما قد يحول المنطقة والإقليم والمجتمع الدولى إلى حروب وانساق من الكوارث المدمرة التى قد تتجاوز منطق السيطرة، يدعم ذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الاستعمارية، ليس لديهما، خلال الأشهر المقبلة، غير الفضاء الداخلى، وأن تجربة الدول الوسطاء فى مفاوضات قطبى الحرب على غزة ورفح والشجاعة والنصيرات، وصولًا إلى اقتحامات الضفة الغربية والقدس، باتتا فى حرب استنزاف، مع وجود ضربات محددة من محور المقاومة من خارج ساحة حرب السنوار- نتنياهو، انتظارًا لرد إيرانى، ورد ثان من حزب الله، وانشغالات مؤثرة من الحشد الشعبى فى العراق والحوثيين فى اليمن.

تمويل اقتحامات المستوطنين المتطرفين

.. لأن التوسع العسكرى الإسرائيلى الصهيونى قادم، وهناك تحركات وفق خطط أمنية ودعم معلوماتى، وتطرف له أهدافه لامتصاص حراك الشارع الإسرائيلى، فقد فرضت ضربات وشبه المعركة محدودة الأطر، التى قادها حزب الله، فوق تل أبيب، وأماكن عسكرية حساسة، وأراد كابنيت السفاح أن يخوض تجربة مخطط لها منذ عقود الحرب من جديد فى الضفة الغربية والقدس.

لهذا، علينا الانتباه!:

لماذا قررت حكومة الاحتلال الإسرائيلى تمويل اقتحامات المستوطنين المتطرفين اليهود للمسجد الأقصى المبارك- الحرم القدسى الشريف فى مدينة القدس المحتلة؟

.. ويبدو أن بعضًا من الإجابة يدرك هنا:

كشفت صحيفة يسرائيل هيوم الإسرائيلية فى عددها الصادر يوم الثلاثاء، أن حكومة الاحتلال ستمول لأول مرة هذه الاقتحامات من خلال ما تسمى بـ«وزارة التراث»، إذ ستخصص مليونى شيكل «نحو ٥٤٥ ألف دولار» للمشروع من ميزانية وزيرها المتطرف «عميحاى إلياهو».

.. والقرار الصهيونى المتطرف يعنى، بداية معركة «غزة- الضفة الغربية والقدس»، وهى أن دولة الاحتلال والسفاح نتنياهو، اعتبرا أن: الخطة تشمل القيام بجولات «إرشادية» تهويدية للمستوطنين (..) فى الأسابيع المقبلة داخل الأقصى، بينما الحقيقة ما يفعله وزير الأمن القومى الإسرائيلى المتطرف إيتمار بن غفير، الذى قال إنه: يريد إقامة كنيس يهودى فى المسجد الأقصى المبارك.

مسار الحرب. والهدف منها؟!

*تصريحات بن غفير تزيد الوضع تعقيدًا واحتقانًا.

أدانت مصر، الإثنين، بأشد العبارات التصريحات الصادرة عن وزير أمن الاحتلال القومى المتطرف إيتمار بن غفير، بشأن التخطيط لإقامة كنيس يهودى داخل المسجد الأقصى.

وحمّلت وزارة الخارجية المصرية، فى بيان لها، «إسرائيل المسئولية القانونية عن الالتزام بالوضع القائم فى المسجد الأقصى، وعدم المساس بالمقدسات الإسلامية والمسيحية».

وطالبت الخارجية المصرية، بـ«امتثال إسرائيل بالتزاماتها، ووقف التصريحات الاستفزازية التى تهدف إلى مزيد من التصعيد والتوتر فى المنطقة».

وأكدت مصر أن «تلك التصريحات غير المسئولة بحق المقدسات الإسلامية والمسيحية فى الأراضى الفلسطينية تزيد الوضع تعقيدًا واحتقانًا، وتعوق الجهود المبذولة للتوصل إلى التهدئة ووقف إطلاق النار فى قطاع غزة، وتشكل خطرًا كبيرًا على مستقبل التسوية النهائية للقضية الفلسطينية القائمة على أساس حل الدولتين».

ونقلت الإذاعة الإسرائيلية عن وزير الأمن القومى للاحتلال، إيتمار بن غفير، قوله إنه «ينوى إقامة كنيس يهودى فى ما سماه جبل الهيكل»، الاسم الذى يطلقه اليهود على المسجد الأقصى.

وعلّل بن غفير ما ذهب إليه بالادعاء أن «القانون يساوى بين حقوق المسلمين واليهود فى إقامة الصلوات بالمسجد الأقصى».

وقبل نحو أسبوعين، اقتحم وزير الأمن القومى للاحتلال مع عضو آخر فى حكومة بنيامين نتنياهو ونحو ٣ آلاف مستوطن، المسجد الأقصى.

وفى معرض تعقيبها، أكدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، أن «عزم المتطرف بن غفير بناء كنيس يهودى فى المسجد الأقصى؛ إعلانٌ خطير، وعلى الأمتين العربية والإسلامية تحمُّل مسئوليتهما فى حماية الأقصى والمقدسات».

وأضافت الحركة، فى بيان صحفى، أن «ما كشف عنه الوزير الإرهابى بن غفير صباح اليوم حول عزمه بناء كنيس يهودى داخل المسجد الأقصى المبارك، قد يكون بداية مؤشرات الصراع الدينى الفكرى، والأمنى، إذ يمثِّل هوى المتطرف بن غفير وحزبه إعلانًا خطيرًا، يعكس طبيعة نيّات السفاح نتنياهو، وحكومة الاحتلال تجاه المسجد الأقصى وهويته العربية والإسلامية، وخطوات الاحتلال المبيتة، الإجرامية التى تسعى إلى تهويده وإحكام السيطرة على الأوقاف المقدسات الإسلامية والمسيحية فى القدس، وجوار بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك».

السفاح يفرض المواجهة.. والسنوار ينتظر

عمليًا، لن يظهر السنوار أمام أى قوى فلسطينية أو إسرائيلية، أو دولية أممية ولا بأى ضمانات أممية أو عربية إسلامية إلا بعد إيقاف الحرب على غزة ورفح والشجاعة والنصيرات، وصولًا لإيقاف الاقتحامات اليومية فى معركة استنزاف الضفة الغربية والقدس.

> التوسع العسكرى الإسرائيلى الصهيونى قادم، وهناك تحركات وفق خطط أمنية ودعم معلوماتى، وتطرف له أهدافه لامتصاص حراك الشارع الإسرائيلى

صراع السنوار- نتنياهو.. حرب الأبعاد الثلاثة!

موقف السنوار قيادى أمنى، والسفاح نتنياهو لا يريد إنهاء الحرب على غزة، هنا بدأت ملامح المعركة المنتظرة، كأنها فى مواقيت هيمنت على تحليلات ونذر الأحداث فى الأجواء الفلسطينية، مع ما لها من إمدادات ومناخات فرضت أزمة فى المنطقة والإقليم، وهى مكاشفة تدل على النوايا الصهيونية المعادية لحقوق الشعب الفلسطينى والأرض المحتلة.

ووفق ما كشف الإعلام الإسرائيلى الصهيونى، والإعلام الدولى، قالت القناة ١٤ الإسرائيلية: «بعد انتصاف ليل الثلاثاء الأربعاء، بدأت قوات جيش الاحتلال عملية عسكرية واسعة فى شمالى الضفة الغربية، ورددت الخبر: لقد حان الوقت لضرب شمال (الضفة) واستئصال جذور الإرهاب كما تريد (إسرائيل)».

.. وهكذا تبدأ فصول من معركة أرادها السفاح نتنياهو؛ «غزة- الضفة والقدس»، ويبدأ جيش الكابنيت، الضربات العسكرية الإسرائيلية، فى عملية واسعة تشمل الضفة الغربية، والقدس، بمشاركة سلاح الجو الإسرائيلى الصهيونى.

الصراع الخفى بين السنوار والسفاح نتنياهو.

منذ السابع من أكتوبر الماضى، بداية معركة طوفان الأقصى، كان السفاح نتنياهو يخطط لحرب شاملة تمتد من قطاع غزة وصولًا لحدود فلسطين المحتلة، فى الشمال مع جنوب لبنان، حيث قوات حزب الله، وإلى الشرق، حيث الحدود الأردنية، وإلى الشمال الشرقى لشبه جزيرة سيناء، مع حدود قطاع غزة ورفح.

.. الصراع تشكل فى تعنت وأوهام وجنون السفاح نتنياهو، الذى كان يردد أن أحداث طوفان الأقصى هى من خطط القيادى فى حركة حماس يحيى السنوار، وطوال الأشهر من معركة الإبادة الجماعية، كان السفاح يهلوس بحثًا ليس عن الرهائن أو الأسرى الاسرائيليين الذين تم أسرهم فى يوم السابع من أكتوبر الماضى، بل كان جنون جيش الكابنيت، العثور على السنوار.

.. بالأمس القريب، كشفت وسائل إعلام إسرائيلية أن مئات الجنود الإسرائيليين يقودون عملية عسكرية مفتوحة شمالى الضفة الغربية، والقدس بغطاء جوى كامل، مع دعم ومشاركة أمنية من قوات حرس الحدود وجهاز الأمن العام «الشاباك»، التى تقوم على مشهد ومراقبة من المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، وما زالت المعركة مفتوحة ممتدة من غزة ورفح إلى الضفة الغربية والقدس، وقد أعاد جيش الاحتلال الإسرائيلى التأكيد أنها: عملية عسكرية واسعة لـ«مكافحة الإرهاب» فى جنين وطولكرم وطوباس بالضفة الغربية، فى عملية قالت وسائل إعلام إسرائيلية إنها «قد تطول»، وفق دلائل ومؤشرات أكدتها الإذاعة الإسرائيلية الرسمية:

■ ١:

أن العملية التى بدأها الجيش فى شمال الضفة هى الأوسع منذ عملية «السور الواقى» فى عام ٢٠٠٢، وأنها تتم بمشاركة سلاح الجو وقوات كبيرة.

■ ٢:

استشهد فلسطينيان وأصيب آخرون برصاص القوات الإسرائيلية، بعد اقتحامها مدينة جنين.

.. واستشهد فلسطينيون فى غارة إسرائيلية على مخيم بلاطة بالضفة الغربية.

■ ٣:

ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» أن عددًا كبيرًا من الآليات العسكرية الإسرائيلية اقتحمت مدينة جنين من حاجز الجلمة العسكرى، ووصلت إلى محيط مستشفى جنين الحكومى، بينما تمركزت قوة قرب مستشفى ابن سينا، وسط اندلاع مواجهات.

■ ٤:

يتصاعد «إرهاب المستوطنين» فى الضفة بحماية إسرائيلية عنصرية.

■ ٥:

إدانات أممية وأوروبية لهجوم الضفة وبوريل يلوح بمعاقبة إسرائيليين.

■ ٦:

جيش الاحتلال الإسرائيلى يطوق جميع المستشفيات فى جنين وطولكرم، بحجة «منع المسلحين من التوجه إليها».

.. هذه الحقائق الأولية، تكشفت بعد ما وصلت آلية مفاوضات مبادرة الرئيس الأمريكى جو بايدن، والرؤساء الوسطاء، التى توقفت وأفشل مساراتها وجهود الوفود من مصر وقطر والولايات المتحدة الأمريكية نتنياهو، ليصطدم العالم والمجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى من عدم انصياع دولة الاحتلال والسفاح نتنياهو لما قدمته الدول كافة من مساعى إيقاف الحرب على غزة ورفح، ومنع التصعيد فى الضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، عدا عن التصعيد الإقليمى ما يترك المجتمع الدولى أمام نذر الحرب، التى لا رهان على صورتها ومالها وكوارثها.

.. كل هذا، يعيدنا إلى ما تشهده الضفة الغربية، والقدس التى تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧، تصاعدًا فى العنف منذ أكثر من سنوات، لكن الوضع تدهور منذ اندلعت حرب غزة فى أكتوبر الماضى.

وفى سياسة السفاح، تلك التشاركية العسكرية الأمنية، منذ طوفان الأقصى، لم تتوقف الاقتحامات العسكرية اليومية فى الضفة والقدس، واستشهد نتيجتها ٦٤٠ فلسطينيًا برصاص المستوطنين والقوات الإسرائيلية، وفق تعداد يستند إلى بيانات رسمية فلسطينية، بينما قتل ما لا يقل عن ١٩ إسرائيليًا من بينهم جنود فى هجمات فلسطينية خلال الفترة نفسها، وفقًا لأرقام إسرائيلية رسمية.

هل هى معركة فرضت على السنوار؟!

.. أى شكل من الاقتحامات أو المعارك فى الضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، هى ساحة حقيقية لحركة المقاومة الفلسطينية وبالذات حركة حماس، التى منذ طوفان الأقصى، شرعت مسارات مختلفة عن المقاومة، وأن حرب الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية، لم تعد خفية أمام المجتمع الدولى والأمم المتحدة، وخصوصًا مجلس الأمن الدولى، وكل الوسطاء والمنظمات والقوى المختلفة فى العالم.

بينما لا يزال السفاح نتنياهو، يلاحق بهوس وتعنت المقاومة الفصائل الفلسطينية، من غزة وحتى الضفة والقدس، ويلوح بأنه سيبى قادتها وكل أفرادها، وفق الدعم اللا محدود الذى اكتسبه من الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدول الأوروبية، ومن حكومة التطرف التوراتى التى يقودها حاميًا رأسه، مبيدًا عشرات الآلاف من الشعب الفلسطينى، ولا يريد أى اتفاق أو هدنة لإيقاف الحرب على غزة ورفح، ويفتعل الأكاذيب، نابشًا فى التاريخ الاستعمارى لكل الدول التى تدعمه وتؤيد هذه الحرب التى لن تنتهى دون رفع مستويات المسئولية الدولية الأممية، لإخضاع دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية إلى طاولة المفاوضات لإيقاف حرب الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات التصفية الإنسانية، واللا قانونية.

.. من هنا، يأتى جواب السؤال:

هل هى معركة فرضت على السنوار؟!.

.. بالتأكيد لا، فهى تلك الحرب التى أرادتها دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، وسايرتها ودعمتها بكل وضوح- إلى اليوم- الولايات المتحدة الأمريكية، وصاغت عبر دبلوماسيتها القذرة كل مسارات حرب الكابنيت الصهيونى المتطرف، وهى اليوم تحيل السؤال على السفاح الكاذب نتنياهو، الذى يقول للعالم إنه سينهى حماس، وسيصل لرئيس الحركة من داخل أنفاق قطاع غزة، وبالطبع يلوح بمجازر وإبادة لا حد لها.

فمن هو يحيى السنوار، الذى بات يعرف فى كل العالم بأنه: صاحب النفوذ الأكبر والرئيس الجديد للمكتب السياسى لحركة حماس؟

.. وبالرجوع لتغطية شبكة bbc يوم ٦ أغسطس الماضى، التى أعلنت فيها حركة حماس الفلسطينية عن اختيار يحيى السنوار، رئيسًا جديدًا للمكتب السياسى للحركة، خلفًا للشهيد إسماعيل هنية، الذى اُغتيل فى إيران فى ٣١ يوليو الماضى- تشير الاتهامات إلى تورط إسرائيل فى العملية- نجد أن الشبكة الإعلامية البريطانية، تقول:

■ **أولًا:**

شغل السنوار منصب رئيس الحركة فى غزة، وتضعه إسرائيل على رأس مطلوبيها فى غزة، «حيًا أو ميتًا»، بحسب ما صرّح مسئولون لموقع أكسيوس الأمريكى.

منذ السابع من أكتوبر الماضى بداية معركة طوفان الأقصى كان السفاح نتنياهو يخطط لحرب شاملة تمتد من قطاع غزة

صراع السنوار- نتنياهو.. حرب الأعصاب الثالثة!

■ **ثانيًا:**
يعتقد المسئولون الإسرائيليون أن التخلص من السنوار سيعجّل بانهيار حماس عسكريًا، كما سيضع نهاية للحرب التى بدأت بهجوم حماس الدامى على جنوب إسرائيل فى السابع من أكتوبر الماضى.

■ **ثالثًا:**
يقول مسئولون إسرائيليون إن السنوار هو الرأس المدبر لتلك الهجمات، رفقة عناصر أخرى فى الحركة، بما فى ذلك محمد الضيف قائد الجناح العسكرى لحماس، ونائبه مروان عيسى.

■ **رابعًا:**
فى السادس من ديسمبر الماضى، قال رئيس الوزراء الإسرائيلى، بنيامين نتنياهو، عن السنوار: «يمكنه أن يهرب ويختبئ لكننا سنحصل عليه»، وذلك بعد قيام قوات من الجيش الإسرائيلى بمحاصرة منزل السنوار فى مدينة خان يونس، حيث تعتقد الاستخبارات الإسرائيلية أنه هرب قادمًا من مدينة غزة شمالًا فى بداية الحرب.

■ **خامسًا:**
رصد الجيش الإسرائيلى مبلغ ٤٠٠ ألف دولار مكافأة لمن يدلى بمعلومات تساعد فى القبض على السنوار.

■ **سادسًا:**
وصف السنوار بأنه الرجل صاحب النفوذ الأكبر فى الأراضى الفلسطينية، بحسب مجلة الإيكونوميست البريطانية.
وهو من أعضاء حركة حماس الأوائل، وقد أسهم فى تشكيل جهاز أمنها الخاص المعروف اختصارًا بـ«مجد».

التطرف التوراتى والسفاح.. وفشل الموساد.. خطر المعركة القادمة

.. الكابنيت، عمليًا بات يعمل عسكريًا وأمنيًا وفق قيادة السفاح بين قطاع غزة ورفح.. وصولًا إلى الضفة الغربية والقدس، هنا نقرأ كيف سيكون اليوم التالى بعد اجتياح الضفة، وربما التصعيد وإعادة اجتياح القدس الشرقية،.. وهو، بالتحليل الجيوسياسى الأمنى، يعنى فتح المجال لتصعيد التطرف التوراتى وهوس السفاح.. وبالتأكيد فشل الأجهزة الأمنية الصهيونية، بالذات الموساد، والشاباك؛ ذلك أنها تخوض أسرارها فى الحرب ولن ترى خطر المعركة القادمة، وهى تدرك حتمًا معنى فشل معارك السفاح التى تحولت إلى منجزات الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية، وهى تلك الرؤية المسمومة التى يقنع بها الإدارة الأمريكية والبنتاجون، وكل المنظمات اليهودية الصهيونية والأيباك فى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وكل العالم، وهذه حقيقة أفرزتها زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وخطابه فى الكونجرس وكل اللقاءات والاجتماعات السياسية والأمنية فى واشنطن.

.. هى نتيجة، أزمت المنطقة والعالم، بعد المجازر التى طالت غزة ورفح، والاغتيالات التى طالت أيضًا حزب الله والحرس الثورى الإيرانى، بعد اغتيال الشهيد إسماعيل هنية، والقيادى فى حزب الله فؤاد شكر، وبالتالى، دخول المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى فى انتظار ما تهدد به هذه القوى بين إيران ولبنان والمحور الذى يؤيدها فى العراق واليمن وسوريا، نحو هيمنة المعركة التى قد تدك دولة الاحتلال، أو تدك العالم، لا فرق عند السفاح نتنياهو.

قبل مستجدات معركة «غزة- الضفة الغربية والقدس»؛ أتاحت دراسة مهمة نشرتها صحيفة النهار اللبنانية، وكتبها المحلل الاستراتيجى والأمنى الإيرانى «سجاد عبادى»، كشف فيها العديد من الحقائق التى تحيلنا إلى الفشل المتطرف فى دولة وحكومة الاحتلال الإسرائيلى الصهيونى، وهى بحسب المصدر، تضعنا أمام ما قد تكون عليه عمليات جيش الكابنيت فى الضفة الغربية والقدس، وهى أيضًا ما زالت فاعلة فى قطاع غزة ورفح:

■ **الحقيقة الأولى:**
تعتبر عملية اقتحام الأقصى فشلًا إعلاميًا كبيرًا للكيان الصهيونى ليس فقط لأبعادها العسكرية بل أيضًا لأبعادها الأمنية.

■ **الحقيقة الثانية:**
بدء عملية طوفان الأقصى يوم السبت ٧ أكتوبر الماضى، يعتبر العديد من المحللين العسكريين بحق أن الفشل فى اعتراض الهجوم ومنعه هو «فشل استخباراتى إسرائيلى».

■ **الحقيقة الثالثة:**
حاول النظام الصهيونى ترسيخ نفسه باعتباره «قوة إقليمية» فى جنوب غرب آسيا باستخدام التقنيات والأسلحة المستوردة من أمريكا ودول غربية أخرى.
إلا أن الأخبار والتقارير الواردة من هذا النظام فى الأسابيع الأخيرة تظهر أن «المظلة الدفاعية السيبرانية» لهذا النظام فى حالة فوضوية للغاية.

■ **الحقيقة الرابعة:**
ما قيل عن القوة السيبرانية للكيان الصهيونى «الهجوم والدفاع» يرافقه الكثير من التوابل الإعلامية، ذلك أن الهجمات السيبرانية ضد الكيان الصهيونى تزايدت بنسبة ٥٢٪ منذ بدء معركة «طوفان الأقصى».
ووفقًا للخبراء، فإن هذه الهجمات غالبًا ما تكون ناجحة وتمكنت من تعطيل عمل البنية التحتية لهذا النظام.

■ **الحقيقة الخامسة:**
حاول النظام الصهيونى جاهدًا منع نشر نتائج هذه الهجمات إلى وسائل الإعلام، التى عبارة عن هجمات بسيطة مثل هجمات «DoS» أو «DDoS»، أو يمكن أن تكون هجمات باستخدام برامج ضارة تخترق الأنظمة أو البنى التحتية، وتؤدى إلى انقطاعات خطيرة فى الخدمة أو حتى أزمات منها: مسألة اختراق المتسللين إلى وزارة الحرب الإسرائيلية، فقد أعلنت مجموعة قرصنة تدعى «Net Hunter» عن هجوم إلكترونى على وزارة الحرب فى النظام الصهيونى، وأنها نجحت فى اختراق أنظمة وزارة الحرب فى النظام الصهيونى والوصول إلى بنيتها التحتية.

■ **الحقيقة السادسة:**
قامت مجموعة الهاكر بوضع الوثائق التى حصلت عليها من وزارة الحرب التابعة للكيان الصهيونى على قناتها على تليجرام، وأكدت أنها حصلت على وثائق سرية خاصة بهذه الوزارة بما فى ذلك بعض خطط

> تعتبر عملية اقتحام الأقصى فشلًا إعلاميًا كبيرًا للكيان الصهيونى ليس فقط لأبعادها العسكرية بل أيضًا لأبعادها الأمنية

صراع السنوار- نتنياهو.. حرب الأعصاب الثالثة!

تصنيع الأسلحة العسكرية وقطع غيار المعدات العسكرية وحتى الوثائق المتعلقة بنظام القبة الحديدية الدفاعى!.

أعلنت مجموعة القرصنة هذه أن اختراق الموقع الإلكترونى لوزارة الحرب «النظام» الإسرائيلية ونشر جزء من وثائقها هو رد على جزء من جرائم النظام الصهيونى فى حرب غزة.

■ الحقيقة السابعة:

وجود نقاط ضعف واسعة النطاق فى نظام الدفاع السيبرانى للكيان الصهيونى يمكن أن تكون له آثار كبيرة على فعالية آلة الحرب فى أوقات الأزمات.

محور المقاومة وطبيعة الآتى

استثناءات غير واضحة عن طبيعة التحول، فى تحول المعركة إلى داخل الضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، وربما أبعد من ذلك، ومما رشح أن حركة حماس «ضغطت كثيرًا على حزب الله» لشنّ ضربة كبيرة وموسعة على الاحتلال الإسرائيلى، لكن، بحسب مصادر لبنانية، آثر حزب الله الردّ المضبوط والمدروس، وفقًا لمصادر معنية بالشأن العسكرىّ، وأنّ «حزب الله التزم العملية المرسومة وفق قواعده وليس وفق قواعد حماس التى كانت ترغب فى توريط الحزب بحرب أكبر، لكن هذا الأمر لم يحصل».

كذلك، تتابع المصادر؛ فإن «حزب الله» وبرسالته من الضربة، خاطب زعيم «حماس» يحيى السنوار قائلًا له إنه «ليس كل ما يتمناه المرءُ يدركه».. فإذا كان السنوار يريد من الحزب حربًا، فإن الأخير سيكون بمنأى عنها، وعمليات لا يمكن التأكد من صحة المواقف فى داخل محور المقاومة سواء فى حزب الله أو إيران أو غيرها من القوى والفصائل، وإلى بيان حالة الحرب، التى بدأت فوق وعلى أرض وسماء الضفة الغربية والقدس. الحكمة العسكرية غالبًا لا تفصل فى المهام بين الجبهات والقيادة.

المعلن فى الطرف الإسرائيلى الصهيونى أنه ينوى جمع مسارات الإبادة الجماعية، وبالتالى استمرار رفض دولة الاحتلال أى مفاوضات، لأن المعركة دخلت فى مرحلة خلق أزمة لا تستطيع دول المنطقة، ولا الجوار الفلسطينى، ولا المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولى، منعها من الحل.

اقتحامات المسجد الأقصى.. الخطر القادم

الصراع بين حكومة التطرف التوراتية الإسرائيلية، والسفاح نتنياهو، أفرز الخطر القادم بعد إعلان جيش الاحتلال الدخول فى معركة الضفة الغربية والقدس، وجاء بالتزامن مع اقتحامات يومية للمقدسات الإسلامية والمسيحية بالقدس وجوار بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك، إلى حد تخصيص وزير التراث المتطرف فى حكومة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية مبالغ مالية لدعم اقتحامات المستوطنين المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسى الشريف، ما جعل الحكومة الأردنية، ووزارة الخارجية تنبه العالم: باعتبارها انتهاكًا فاضحًا ومرفوضًا للقانون الدولى، ويتطلب موقفًا دوليًا واضحًا بإدانته والتصدى له.

وأكد الناطق الرسمى باسم الوزارة السفير الدكتور سفيان القضاة، إدانة المملكة ورفضها المطلق هذه الخطوة التصعيدية من الحكومة الإسرائيلية المتطرفة بتخصيص أموال لدعم الاقتحامات، والتى تعكس السياسة الإسرائيلية المنهجة بتغيير الوضع التاريخى والقانونى فى القدس ومقدساتها، وفرض التقسيم الزمانى والمكانى.

كما أكد القضاة أن هذا الدعم المعلن يمثل سياسة إسرائيلية رسمية تُمعن فى تهويد المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسى الشريف، وينذر بتفجير الأوضاع فى الضفة الغربية وإغراقها فى دوامة من الفوضى والعنف، خصوصًا بعد توسيع نطاق عمليات الجيش الإسرائيلى فى الضفة الغربية، وإرهاب المستوطنين.

وجدد التأكيد على أن المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسى الشريف وبكامل مساحته البالغة ١٤٤ دونمًا، هو مكان عبادة خالص للمسلمين، وأن إدارة أوقاف القدس وشئون المسجد الأقصى المبارك التابعة لوزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية الأردنية، هى الجهة القانونية صاحبة الاختصاص الحصرى بإدارة شئون الحرم القدسى الشريف كافة وتنظيم الدخول إليه.

وطالب إسرائيل، بصفتها القوة القائمة بالاحتلال، بالكف عن جميع الممارسات والانتهاكات بحق المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسى الشريف واحترام حرمته والوضع التاريخى والقانونى القائم فى القدس ومقدساتها، محذرًا من استمرار هذه الانتهاكات.

وشدد على أن الأردن سيواصل إجراءاته اللازمة لوقف الاعتداءات على المقدسات، وإعداد الملفات القانونية للتحرك فى المحاكم الدولية ضد الاعتداءات على المقدسات، التى تشكل خرقًا واضحًا للقانون الدولى.

.. وأيضًا: اعتبرت حماس فى تصريحين صحفيين نشرتهما، أنّ جيش الاحتلال سيغرق فى الضفة وسيهزم حال قرر بدء عملية عسكرية، مؤكدة أنّ تمويل الاحتلال الاقتحامات فى المسجد الأقصى يهدد بحرب دينية، وفق كتائب القسام الجناح العسكرى المسلّح لحركة حماس، التى قالت: إن حديث الاحتلال عن قربه بدء عملية عسكرية واسعة النطاق فى الضفة لن يكون إلا مستنقعًا جديدًا سيغرق به جنود الاحتلال المنهزمون فى كل جبهات القتال، وشددت القسام، فى بيان، على أن المقاومة فى الضفة الغربية ماضية نحو تحقيق كل أهدافها من التمدد والديمومة فى كل محافظاتها، ومن الإثخان بالاحتلال بكل أنماط المقاومة ووسائلها.

.. الواقع أن الاقتحامات داخل المسجد الأقصى المبارك، مهدت من الأحزاب المتطرفة التوراتية الصهيونية ما زاد من قرارات السفاح نتنياهو، بتحريك جيش الكابنيت، من جبهة إلى جبهة وبالعكس (..)، وهو فى خطط جهنمية لفتح الطريق لظهور رئيس حركة حماس، ذلك التصور الذى يريد، وهو لا يهتم، فقد قرر تمويل الاقتحامات الصهيونية للمسجد الأقصى.

وعمليًا: السفاح يقود التصعيد الخطير الكفيل بأن يقود المنطقة إلى حرب دينية، سياسية، أمنية، يتحمّل مسئوليتها الاحتلال، وهذا ينصب على الإدارة الأمريكية، التى فشلت فى كبح الممارسات الإسرائيلية، وفى إنجاح المفاوضات وفى كبح هوس السفاح وحكومته الإرهابية.

.. ومن تحت اجتياح جيش الاحتلال الضفة الغربية، دعت حركة الشعب الفلسطينى (..) إلى النفير العام والحشد الواسع نصرة للمسجد الأقصى المبارك،

أمام تصعيد حكومة الاحتلال الفاشية: كلّ أشكال الاستهداف المُمنهج، وتنفيذ أجنداتها ومخططاتها الصهيونية ضدّ قدسية ومكانة وهُوية المسجد الأقصى المبارك، التى لم تتوقف عند الاقتحامات الاستفزازية، ومحاولات التقسيم الزمانى والمكانى، وتصريح أحد وزرائها المتطرّفين ببناء كنيس يهودى فى المسجد الأقصى، ليأتى اليوم قرارها بتمويل جولات صهيونية مصحوبة بمرشدين إلى «جبل الهيكل» لأول مرّة، كما تزعم هذه الحكومة الصهيونازية، تنفيذًا لمخططاتهم الخبيثة فى تدنيس وتهويد الأقصى المبارك.

وأضافت حماس، فى تصريحها، أنّ حكومة الاحتلال الفاشية المتطرّفة تلعب بالنار، ولا تأبه بتداعيات سلوكها الصهيونى فى المساس بقدسية ومكانة وهُوية المسجد الأقصى المبارك، ويأتى هذا التصعيد ضد قبلة المسلمين الأولى وثانى الحرمين الشريفين، يهدّد بنشوب حرب دينية واسعة، يتحمّل مسئوليتها ونتائجها الاحتلال وأركان حكومته المتطرّفة وكل الأطراف الداعمة والشريكة له فى حربه وعدوانه، وفى مقدّمتهم الإدارة الأمريكية.

.. قد- وهذا مؤشر أمنى عميق- لن يلتقى السفاح نتنياهو مع يحيى السنوار، ذلك أن تهور جيش الاحتلال فى الضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، وسط تصاعد التوترات الأمنية فى المنطقة، واستمرار الحرب العدوانية بين دولة الاحتلال وحركة حماس دون نهاية أو إيقاف للحرب، بل فى الأفق سوداوية، يعلم المجتمع الدولى من ينشرها.. وهنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة التحرك السياسى والدبلوماسى العربى والإسلامى والدولى، وقد سارعت الأردن ومصر، والسعودية وقطر وكل الخليج العربى، والدول الإسلامية، والأمم المتحدة إلى التنديد بهذه التصريحات وهذا التصعيد من جيش الكابنيت الصهيونى بالدخول إلى الضفة والقدس، وفى بيان مشترك، اعتبر الأردن ومصر أن وقف إطلاق النار فى قطاع غزة هو السبيل الوحيد لتخفيف «التصعيد الخطير» فى المنطقة.

.. على الولايات المتحدة الأمريكية، ودول المجتمع الدولى، تقدير حجم المعركة القادمة، فالسفاح نتنياهو، يقود العالم نحو «داعشية إسرائيلية صهيونية متطرفة»، تكمل إبادة الشعب الفلسطينى.. وربما أكثر!.

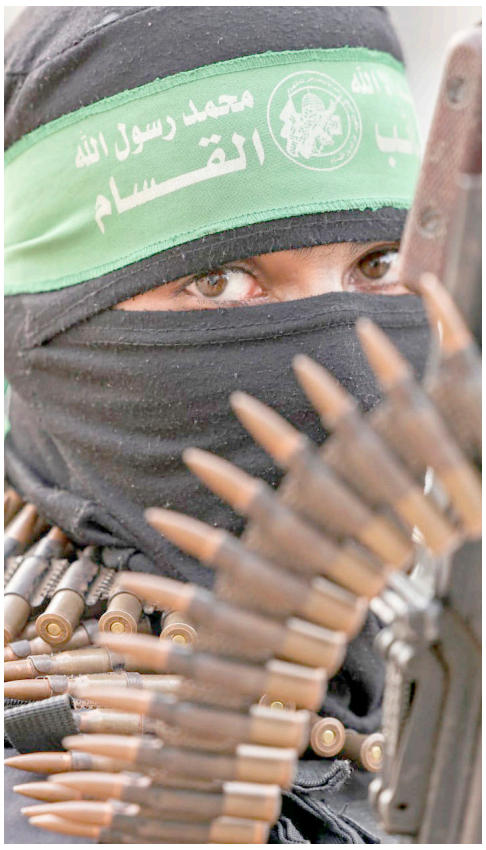

وجود نقاط ضعف واسعة النطاق فى نظام الدفاع السيبرانى للكيان الصهيونى يمكن أن تكون له آثار كبيرة على فعالية آلة الحرب

جلال حمام

مفتاح انتصار نتنياهو فى غزة.. بيد السنوار!

لا يزال لغز مكان رئيس المكتب السياسى لحركة حماس، يحيى السنوار، يشغل بال القادة فى تل أبيب.. وحرمت قدرته على التهرب من الأسر أو الاغتيال إسرائيل من تحقيق نجاح عسكرى فى الحرب، التى بدأت بعد تخطيطه لهجمات السابع من أكتوبر الماضى.. ومنذ تلك الهجمات، أصبح السنوار أشبه بالشبح، لا يظهر فى الأماكن العامة أبدًا، ونادرًا ما يرسل رسائل إلى أتباعه، كما لا يعطى سوى القليل من الأدلة حول مكان وجوده.. ويعتقد المسئولون الأمريكيون والإسرائيليون أن السنوار تخلى عن الاتصالات الإلكترونية منذ فترة طويلة، وأنه نجح حتى الآن فى تجنب شبكة استخباراتهم المعقدة، ومن المعتقد أنه يظل على اتصال بأعضاء الحركة، من خلال شبكة من الرسل البشر.. إلا أن ذلك النظام وكيف يعمل؟، لا يزال لغزًا حير الإسرائيليين.. ومع أنه نفس النظام الذى استخدمه زعماء حماس فى الماضى، إلا أن وضع السنوار أكثر تعقيدًا، وأكثر إحباطًا للمسئولين الأمريكيين والإسرائيليين على حد سواء.

مفتاح انتصار نتنياهو فى غزة.. يد السنوار؟

شهر يناير الماضى، ظن المسئولون الإسرائيليون والأمريكيون أنهم حصلوا على فرصة سانحة، فى مطاردة أحد أكثر الرجال المطلوبين فى العالم، حين شنّت قوات كوماندوز إسرائيلية غارة على مجمع أنفاق مُعقد فى جنوب قطاع غزة، بناءً على معلومات استخباراتية تفيد بأن يحيى السنوار، مختبئًا هناك.. وتبين أنه كان موجودًا بالفعل، لكنه غادر المخبأ تحت مدينة خان يونس قبل أيام قليلة، تاركًا وراءه وثائق وأكوامًا من الشيكلات الإسرائيلية.

التأثير الكبير الذى أحدثه السنوار. الذى كان يتمتع قبل الحرب الإسرائيلية على غزة، بحضور قوى فى شوارع القطاع. على عملية صنع القرار داخل الحركة، تشكّل بتنسيق مواقفه الوثيق مع مجموعة من القادة السياسيين والعسكريين لحماس فى غزة، وفقًا للمحللين الذين درسوا حماس.. وتضمنت دائرة المقربين له، مروان عيسى، القائد العسكرى لحماس الذى أُغتيل فى مارس الماضى، وروحى مشتهى، عضو المكتب السياسى لحماس فى غزة، وعزالدين الحداد، القائد الكبير فى الجناح العسكرى، ومحمد السنوار، شقيق السنوار والمسئول الكبير فى الجناح العسكرى، ومحمد ضيف، زعيم الجناح العسكرى.. لكن شبكة مستشارى السنوار كانت تتقلص بشكل مطرد، حيث اغتالت إسرائيل بعض كبار القادة، وألقت القبض على بعضهم، وكان آخرون خارج غزة عندما بدأت الحرب، ولم يتمكنوا من العودة منذ ذلك الحين.

وما من شك، أن الوصول للسنوار، من شأنه أن يخلُف تأثيرًا كبيرًا على الحرب، حيث يعتقد المسئولون الأمريكيون أن هذا من شأنه أن يمنح رئيس الوزراء الإسرائيلى، بنيامين نتنياهو، وسيلة لادعاء انتصار عسكرى كبير، وربما يجعله أكثر استعدادًا لإنهاء العمليات العسكرية فى غزة، والدخول فى مفاوضات لاسترداد الأسرى.. وعلى الرغم من أن الإسرائيليين والأمريكيين لم يتمكنوا من تحديد موقع السنوار، إلا أن اتصالاته التى تم اعتراضها، سمحت للفِرَق بتجميع صورة عن حياته فى الأنفاق، بما فى ذلك اكتشاف أن السنوار يراقب بانتظام وسائل الإعلام العبرية ويشاهد نشرة أخبار الساعة الثامنة مساء على المحطات الإسرائيلية.

هؤلاء المسئولون متفقون على أن يحيى السنوار لا يزال مختبئًا داخل أنفاق فى خان يونس، بجنوب قطاع غزة، ويحيط نفسه برهائن إسرائيليين يستخدمهم كدروع بشرية!، وفقًا لما نقلته صحيفة واشنطن بوست الأمريكية عن مصادر استخباراتية إسرائيلية وأمريكية وغربية.. أما التحدى الأكبر، حتى من الكشف عن مخبأ السنوار، فهو القيام بعملية لقتله أو اعتقاله بطريقة لا تعرض الرهائن للخطر، بحسب كذب مسئول إسرائيلى، أكد وجود إمكانية العثور عليه «لكن الأمر لا يتعلق بتحديد مكانه، بل القيام بشىء دون المخاطرة بحياة الرهائن»!، وكأن الجيش الإسرائيلى لم يقتل العديد من هؤلاء الرهائن.

ليست إسرائيل وحدها من يبحث عن السنوار، بل إن الولايات المتحدة تشارك أيضًا فى البحث عنه ولكن بحذر، إذ يساعد محللون فى وكالة الاستخبارات العسكرية الأمريكية إسرائيل، على رسم خرائط أنفاق حماس، باستخدام تقنيات تحليلية قوية، تجمع بين مخرجات البيانات المختلفة.. كما يساعدونها بتحليل اتصالات مشفرة ومعلومات مستخرجة من الأقراص المدمجة للكمبيوتر، فضلًا عن معالجة المعلومات التى يتم الحصول عليها عن طريق استجواب بعض معتقلى حماس والتحقيق معهم.. ووصف مسئول إسرائيلى، الدعم الاستخباراتى الأمريكى، بأنه كان ثمينًا للغاية، مؤكدًا أن الإسرائيليين والأمريكيين لديهم مصلحة مشتركة فى تحديد مواقع قادة حماس والعشرات من الرهائن، بمن فيهم الأمريكيون، الذين لا يزالون فى غزة.. لكن مصدرًا مطلعًا على ترتيبات تبادل المعلومات الاستخباراتية، وصفها بأنها غالبًا ما تكون غير متوازنة للغاية، فالأمريكيون يقدمون معلومات أكثر مما يقدمه الإسرائيليون فى المقابل.

وهذا ما أشار إليه مستشار الأمن القومى فى البيت الأبيض، جيك سوليفان، الذى قال «لقد كرّسنا جهدًا وموارد كبيرة للإسرائيليين فى مطاردة القيادات العليا، وخاصة السنوار.. أرسلنا أشخاصًا إلى إسرائيل للاجتماع مع الإسرائيليين للعمل على حل هذه المسألة.. وبالطبع، لدينا خبرة كبيرة فى مطاردة الأهداف الثمينة».. وأرسلت الولايات المتحدة أجهزة رادارات للمسح الأرضى، لمساعدة إسرائيل فى رسم خرائط للأنفاق، التى تمتد لمئات الأميال ويُعتقد أنها متواجدة تحت غزة، واستخدمت الاستخبارات الإسرائيلية الصور الجديدة، إلى جانب المعلومات التى جمعتها من مقاتلى حماس الأسرى وكمية كبيرة من الوثائق، لبناء صورة أكثر شمولًا لشبكة الأنفاق، وتم تشكيل وحدة خاصة داخل مقر جهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى «الشاباك»، مهمتها الوحيدة، تعقب العقل المدبر لهجوم طوفان الأقصى، وكُلفت وكالات التجسس الأمريكية بمراقبة اتصالات للسنوار.

وكما قلنا، تضع إسرائيل يحيى السنوار، هدفًا استراتيجيًا لعملياتها الأمنية والاستخباراتية، بالنظر إلى وزنه ونفوذه الكبير داخل قطاع غزة.. لدرجة أنه مع نفاد الوقود فى القطاع، ضغط وزير الدفاع الإسرائيلى، يوآف جالانت، من أجل إرسال شحنات جديدة من الوقود إلى غزة، لتشغيل المولدات الضرورية لاستمرار تشغيل شبكات الهاتف المحمول، ما يضمن استمرار عمليات التجسس الإسرائيلية، ومن بينها السنوار، الذى يستخدم هاتفًا متصلًا بالأقمار الصناعية.. وجاء هذا رغم اعتراضات الأعضاء المتطرفين فى الحكومة الإسرائيلية، الذين طالبوا بقطع شحنات الوقود لمعاقبة سكان غزة.. وخلال هذه الفترة، حصلت وكالات التجسس على لمحات من حياة السنوار تحت الأرض.. وفى نوفمبر الماضى، وصف أحد الرهائن الإسرائيليين المُحررين، كيف تحدث السنوار مع عدد كبير من الأسرى الإسرائيليين، بعد وقت قصير من هجمات السابع من أكتوبر. وتحدث بالعبرية، التى تعلمها خلال سنواته فى السجون الإسرائيلية، وأخبرهم أنهم بأمان حيث هم، وأنهم لن يُصابوا بأى أذى.

هذه الرقابة الاستخباراتية، لم تمنع جميع عناصر حماس، الذين يختبئون تحت الأرض، بمن فيهم السنوار، من الخروج من الأنفاق أحيانًا لأسباب صحية.. لأنه مع اتساع شبكة الأنفاق وتعقدها للغاية، فإن المقاتلين يمتلكون معلومات جيدة عن أماكن تواجد القوات الإسرائيلية، ما يسمح للسنوار، فى بعض الأحيان، بالخروج من الأنفاق دون أن يتم كشفه.. ويعتقد مسئولون أمريكيون وإسرائيليون، أن السنوار انتقل فى نهاية المطاف إلى خان يونس، المدينة التى وُلد فيها، ومن المحتمل أنه كان يسافر من حين لآخر من هناك إلى مدينة رفح، عبر أحد الأنفاق.. لذلك، وكما قالت نيويورك تايمز، إن المقابلات التى أجرتها مع أكثر من عشرين مسئولًا أمريكيًا وإسرائيليًا تبين أن كلا البلدين. الولايات المتحدة وإسرائيل. ضخا موارد هائلة فى محاولة العثور على السنوار. وعلى عكس زعيم تنظيم القاعدة السابق، أسامة بن لادن، فى سنواته الأخيرة، فإن السنوار يدير معركته العسكرية مع إسرائيل بنشاط.. ونقلت نيويورك تايمز عن دبلوماسيين مشاركين فى مفاوضات وقف إطلاق النار فى الدوحة والقاهرة قولهم، إن ممثلى حماس يصرون على أنهم يحتاجون إلى رأى السنوار قبل اتخاذ قرارات كبيرة فى المحادثات.. وبصفته القائد الذى يحظى بأكبر قدر من الاحترام فى حركته، يُعد السنوار الشخص الوحيد القادر على ضمان تنفيذ أى قرار يُتخذ فى الدوحة أو القاهرة بشأن غزة.. وقال مسئولون إسرائيليون، وقطريون، ومصريون، وأمريكيون، إن التواصل مع السنوار أصبح أكثر صعوبة. وهو الذى كان يرد على الرسائل فى غضون أيام، لكن المسئولين قالوا إنهم «انتظروا وقتًا أطول للحصول على رد منه فى الأشهر الأخيرة، وإن بعض مساعديه كانوا فى بعض الأحيان يردون نيابة عنه فى تلك المناقشات»، لأن الضغوط التى يتعرض لها السنوار جعلت من الصعب عليه التواصل مع القادة العسكريين وإدارة العمليات اليومية.. ومع ذلك، قال مسئولون أمريكيون إنه لا يزال يمتلك القدرة على تحديد الاستراتيجية العامة للجماعة.. وقد أصبح لديهم عدم وضوح لتأثير قتل السنوار على المفاوضات بشأن إطلاق سراح الرهائن.. فهذا السيناريو قد يجعل خلفاءه أقل رغبة فى إبرام اتفاق مع إسرائيل.. حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

> الوصول للسنوار من شأنه أن يخلُف تأثيرًا كبيرًا على الحرب حيث يعتقد المسئولون الأمريكيون أن هذا من شأنه أن يمنح رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو وسيلة لادعاء انتصار عسكرى كبير

على سعدة

النوايا حول وقف إطلاق النار

المباحثات القائمة الآن بهدف العمل على وقف إطلاق النار فى غزة؛ أطرافها أمريكا ومصر وقطر.. لو فكرنا جيدا لماذا هذه الأطراف الثلاثة فقط لرأينا أن أمريكا هى الراعى الأول لإسرائيل والمتعهدة بأمنه وسلامته والممولة لأسلحته وذخيرته التى لا تنضب.

والطرف الثانى هو مصر لكونها أهم وأكبر وأقوى دولة عربية ولها باع طويل فى الحرب مع الكيان الصهيونى .. والطرف الثالث قطر وهى من تؤوى وتمول وتحمى قادة حماس (الذراع العسكرية للإخوان المسلمين).

الطرف الأول (الولايات المتحده الأمريكية) تتظاهر بحسن النوايا والحرص على إعادة الأسرى إلى ذويهم وإنقاذ حياة الفلسطينيين الأبرياء فى غزة، بينما مصانع السلاح والذخيره لديها تعمل ليل نهار لتأجيج نيران المعركة وتعلن دائما حرصها على أمن وسلامه إسرائيل.

الطرف الثانى (مصر) تسعى جاهدة لوقف إطلاق النار حرصا على حياة الأشقاء الفلسطينيين ولإعادة أهل غزة لمدينتهم المدمرة وإعادة تعميرها وفى الوقت نفسه تحرص على حماية أرض سيناء من أطماع الأطراف المتحاربة وتلزم إسرائيل بإخلاء ممر فيلادلفيا تماما من أى جندى إسرائيلى وفقا لمعاهدة كامب ديفيد وملاحقها وحتى يعيد الأمن للملاحة فى قناة السويس التى يهددها الحوثيون عملاء إيران.

الطرف الثالث (قطر) يهمها إنهاء الحرب الدائرة فورا لأنها تعلم أن أهم أهداف إسرائيل هو القضاء تماما على حركه حماس التى صنعتها إسرائيل وكانت تمولها عن طريق قطر.. وما خفى كان أعظم..

ولو اعتبرنا أن الاطراف الثلاثة تعمل بجدية على وقف إطلاق النار.. فإن هناك اطرافا أخرى لا تتمنى ذلك.

الطرف الأول (بنيامين نتنياهو) رئيس وزراء إسرائيل.. فهو من صرح بأن هدف العملية العسكرية تحرير الأسرى والقضاء التام على حركة حماس.. وهو ما لم يتحقق حتى الآن.. كما أن نهاية الحرب ستعلن عن بداية محاكمته بتهم الفساد والإهمال.. والمعارضه تتربص به انتظارا لذلك.

الخاسر الأوحد هو الشعب الفلسطينى المطحون الذى خسر ٥٠ ألف قتيل و١٠٠ ألف جريح حتى الآن

الطرف الثانى (إيران) فهى تريد إنهاك إسرائيل قدر المستطاع حتى لا تهاجم مستقبلا مفاعلاتها النووية، خاصه أنها قاربت على الانتهاء من تصنيع ٥ قنابل نووية على نهاية العام القادم ٢٠٢٥.. ويتبعها فى ذلك أذيالها حزب الله فى جنوب لبنان والحوثيون فى أحراش جبال اليمن.

الخاسر الأوحد هو الشعب الفلسطينى المطحون الذى خسر ٥٠ ألف قتيل و١٠٠ ألف جريح حتى الآن ناهيك عن تشريد ٢ مليون مواطن والدمار شبه التام لغزة وخان يونس ورفح الفلسطينية.. ولا يزال يوميا يتعرض لقصف وتدمير بلا هوادة من العدو الصهيوني.

ليس فى مقدورنا الآن سوى الدعاء بالتوفيق للمفاوضين للتوصل لحل سريع وعاجل ينتهى بوقف إطلاق النار والمذابح فى غزة والإفراج عن الأسرى وعودة النازحين لأراضيهم ثم البدء فى مفاوضات حل الدولتين.

أحمد بهاء الدين شعبان

انهيار الصهيونية: قراءة فى مقال مهم

انتهينا فى المقال السابق، المنشور تحت عنوان: «انهيار الصهيونية: قراءة فى مقال مهم ـ 3» من إجراء فحص متمعن لاختبار حيثيات المؤرخ، والناقد، والبروفيسور اليهودى المعروف «إيلان بابيه»: الصهيونى سابقًا، والمتمرد- حاليًا- على الصهيونية وكيانها؛ وعلى سردياتها المختلقة وعلى مُمارسات «الإبادة الجماعية» التى تسعى من خلالها إلى اجتثاث نقيضها التاريخى، شعب فلسطين، من الوجود المادى والمعنوى، ونزعه من أرضه وتاريخه، والتدبر فى رؤياه، التى تتوقع انهيار المشروع الصهيونى بالكامل، وتقديراته المذكورة فى نص مقاله المنشور بمجلة «اليسار الجديد» مؤخرًا، القائلة، بأن «إسرائيل» تشهد الآن «بدايات عملية تاريخية من المرجح أن تبلغ ذروتها بسقوط الصهيونية»، والمتضمنة تحذيره الواضح بأن «إسرائيل»، بمجرد إدراكها حجم الأزمة: «سوف تطلق العنان لقوة شرسة وغير مقيدة فى محاولة لاحتوائها، كما فعل نظام الفصل فى جنوب إفريقيا خلال أيامه الأخيرة»!

انهيار الصهيونية.. قراءة فى مقال مهم

متلازمة «الحرب والهرب»!

والمتتبع للجدل المتصاعد داخل مجتمع الكيان الصهيونى سيلحظ بوضوح ما يمكن أن يطلق عليه «متلازمة الأداء الكارثى فى حرب الإبادة على غزة تنامى وتيرة «الهجرة المعاكسة» من «إسرائيل» إلى خارجها»، فالكيان الصهيونى ليس تكوينًا طبيعيًا كأى دولة طبيعية التاريخ والمنشأ والمسار، فهى كيان مصطنع صنعته الدول الاستعمارية، وزرعته قسرًا فى أرض غريبة عنه وعن تشكيلته الديموجرافية المجمعة من أشتات من البشر فى أرجاء المعمورة، لا يجمعهم رابط الدم والمواطنة والتاريخ والجغرافية والتكوين والتقاليد.. إلخ، كسائر الدول والتجمعات الإنسانية الطبيعية، وفقط بواسطة رابطة الدين المزعومة كان يمكن التأثير فيهم، فأغلب قادة الكيان الصهيونى من «تيودور هرتزل» و«ديفيد بن جوريون» إلى «إسحق راين» و«بنيامين نتنياهو» كانوا ممن لا يؤمنون بالديانة اليهودية وطقوسها، لكنهم استخدموا الحافز الدينى كأداة للتجميع، واعتبروا التمسك بها مجرد وسيلة لحض اليهود باتجاه الهجرة إلى «أرض الميعاد».

وقد نجح هذا الحافز فى جذب جانب من يهود العالم، لترك أماكن إقامتهم والانتقال إلى الكيان الذى صوروه كطفل بريء يسعى للحياة وسط قطعان من الذئاب الضارية الكارهة وجوده، وساعدت نكسة ١٩٦٧ فى ترسيخ هذه الصورة، فها هو «داوود» الفتى يهزم «جوليات» الطاغية الذى يسعى لفنائه!

وفى ظل إغداق الغرب الرأسمالى بزعامة الولايات المتحدة، مليارات الدولارات بلا حساب، على الكيان الصهيونى المدلل، وتدريعه بأحدث الأسلحة، والسماح له دون غيره بامتلاك القنبلة النووية، ودعمه اقتصاديًا وتكنولوجيًا، «باعتباره حارس بوابة النفط الشرس، وممثل الهيمنة الأمريكية والغربية فى هذه المنطقة، بالغة الأهمية، من العالم»، جذب هذا الكيان المصطنع أعدادًا من يهود الخارج، بعضهم يحركه الهوس العقيدى، وآخرون بدافع أيديولوجى انتماءً لوهم تحقيق الـ«الحلم الصهيونى»، وآخرين للفوز بنصيب من البحبوحة الاقتصادية المتوافرة، والاستقرار السياسى المصطنع لـ«الديمقراطية الوحيدة وسط صحراء العرب القاحلة»!

والملاحظ أن هؤلاء وأولئك من أصحاب الجنسية الإسرائيلية، رغم كل ادعاءاتهم، لم يتخلوا عن جنسيتهم الأصلية، فقد ظلت أغلبيتهم الكاسحة من مزدوجى الجنسية، وكأنهم فى أعماق سريرتهم يعرفون أنهم يسرقون ما ليس لهم، وأنهم تاركوه لأصحابه مهما طال الزمن!

شكوك موضوعية حول مستقبل «إسرائيل» ومصير الصهيونية

وهكذا فمع اشتعال الوضع بعد «طوفان الأقصى»، بدأت مرحلة «الهروب الكبير» إلى خارج الأرض، التى كانت «موعودة» فأصبحت «ملعونة»، ولعل أبرز وأوضح ما عبر عن عمق هذه المخاوف التى لفتت الأنظار، التقرير الذى نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية «١٧ أغسطس الماضى»، وتداولته مواقع إلكترونية ووسائل إعلامية عديدة، تحت عنوان: «مليون إسرائيلى غادروا دولة الاحتلال و٤٠٪ يفكرون بالهجرة»، ففيما يذكر تقرير لـ«وزارة الاستيعاب» الصهيونية أن عدد من غادروا «إسرائيل» واستقروا فى الخارج، منذ مطلع ٢٠٢١، بلغ مجموعه ٧٢٠ ألف مستوطن يهودى، كشف استطلاع أخير للرأى، أشارت إليه الجريدة، عن ارتفاع عدد المستوطنين الذين غادروا دولة الاحتلال إلى الخارج، مع ازدياد التهديدات الداخلية والمحيطة، واستمرار الحرب على غزة، وانخفاض مستوى المعيشة، وتفاقم حدة الانقسام الداخلى، وأشارت إلى أن «عدد الهاربين من الدولة وصل إلى مليون شخص منذ أكتوبر الفائت».

ونقلت الصحيفة عن جهاز «الإحصاء المركزى» أن هناك زيادة بنسبة ٢٠٪ فى عدد المهاجرين من «إسرائيل» مقارنة بالعام الماضى، عدا عن انتشار ظاهرة إقامة تجمعات للإسرائيليين فى الخارج خلال العامين الماضيين، والإعلان عن تأسيس حركات وجمعيات شعارها «لنغادر معًا»، والتى استقطبت عشرات الآلاف من المستوطنين الإسرائيليين.

وكشفت عن نتائج استطلاع حديث للرأى بين الإسرائيليين، بين أن «٤٠٪ منهم يُفكرون فى الهجرة المعاكسة، أى مغادرة فلسطين والعودة من حيث أتوا»، وتقول دراسة إحصائية صدرت عن «مركز تراث بيغن»، إن «٥٩٪ من اليهود فى «إسرائيل» قد توجهوا؛ أو يفكرون بالتوجه إلى سفارات أجنبية، للاستفسار وتقديم طلبات للحصول على جنسيات أخرى، بينما أبدت ٧٨٪ من العائلات اليهودية دعم أبنائها الشباب للسفر إلى الخارج»، مع ملاحظة أنه فى أوائل عام ٢٠٢٠، كان المتوقع- فى الإحصاءات الفلسطينية، كما الإسرائيلية أن يكون عدد اليهود فى فلسطين التاريخية قد وصل، إلى ٦,٩ ملايين نسمة، فى مقابل ٧,٢ ملايين عربى فلسطينى.

ولمس الكاتب اليمينى «كالمان ليبسكيند»، فى مقال بصحيفة «معاريف» الإسرائيلية، أن المجتمع الإسرائيلى «أمام ظاهرة مُتصاعدة تتمثل فى نشوء طبقة متنامية من اليسار الإسرائيلى، تبتعد عن الصهيونية و«إسرائيل»، ويتراجع اهتمامها أقل فأقل بالدولة اليهودية، بل إنها نفسها تدير خطابًا نشطًا يقظًا ضد المشروع الصهيونى بأكمله، يدعون- من خلاله- إلى إعادة قراءة أحداث النكبة، والدولة الفلسطينية، وحقيقة حدود «٤٨ و٦٧»، على حد تعبيره.

وهذ الوضع الحرج هو ما دعا رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلى السابق «نفتالى بينت»، إلى مُناشدة المستوطنين إلى عدم مغادرة «إسرائيل»، معبرًا عن قمة المخاوف الإسرائيلية من تبعات هذه الهجرة، مؤكدًا أن «إسرائيل»: «تمر بأصعب فترة منذ تأسيسها، حيث إرباك الحرب، والمقاطعة الدولية، وتضرر الردع، وبقاء ١٢٠ إسرائيليًا فى الأسر، وآلاف العائلات الثكلى، وآلاف المهجرين، وفقدان السيطرة على الاقتصاد والعجز. وقال بينت: «كل هذا صحيح بالكامل، لكن شيئًا واحدًا يقلقنى، وهو الحديث عن مغادرة البلاد»!

«دولة منبوذة» منقسمة على نفسها!

ويتوقع الكاتبان والمحللان الإسرائيليان «إيلان ز. بارون» و«إيلاى ز. سالتزمان»، فى دراسة بعنوان: «انفراط عقد إسرائيل: مستقبلًا قاتمًا ينتظر الدولة العبرية بعد الحرب فى غزة»، نشرتها مجلة «Foreign Affairs»، «١٨ أغسطس ٢٠٢٤»، أن يؤدى تفاقم نفوذ وأدوار وممارسات اليمين الدينى المتطرف فى «إسرائيل»، إلى استفحال مظاهر الانشقاق الداخلى، والعزلة الدولية، وتحول «إسرائيل» إلى «دولة منبوذة»، مكروهة عالميًا، وبما يحقق تنبؤات العالم والفيلسوف الإسرائيلى «يشعياهو ليبوفيتز»، التى أعلنها بعد حرب ١٩٦٧، بتقديره أن انتقال «إسرائيل» إلى شيوع مشاعر «الفخر المتطرف الحماسى، من شأنه أن يؤدى إلى سقوط المشروع الإسرائيلى، مسفرًا عن ممارسات «وحشية»، وفى نهاية المطاف: نهاية الصهيونية»!

ومن الرؤى المهمة فى هذا السياق، ما عبر عنه الجنرال الإسرائيلى المتقاعد «إسحاق بريك» الذى يرى أن «حرب الاستنزاف المستمرة بين إسرائيل وحماس وحزب الله»: «لا تؤدى إلى انهيار حماس، وبالتأكيد ليس حزب الله، بل العكس هو الصحيح»، موضحًا أن هذه الحرب «تهدد بانهيار دولة إسرائيل» بسبب أربعة عوامل متشابكة:

أولًا: «جنود الاحتياط، الذين يتم استدعاؤهم مرارًا وتكرارًا، ويعانون من إرهاق شديد؛ ما ينذر بخطر فقدان جيش الاحتياط خلال فترة قصيرة».

ثانيًا: «حرب الاستنزاف المستمرة منذ عام تقريبًا، والتى ستؤدى إلى انهيار الاقتصاد الإسرائيلى».

ثالثًا: «تحول إسرائيل إلى دولة منبوذة ومعزولة بسبب الحرب المستمرة، حتى إن أصدقاءها فى دول أوروبا باتوا يديرون ظهورهم لها».

رابعًا: الأضرارالقاتلة التى ألحقتها حرب الاستنزاف بالوحدة الوطنية، حيث تتأجج الكراهية بين شرائح الشعب، وتهدد بإشعال الحرب الأهلية»، واختتم الجنرال الإسرائيلى المتقاعد «إسحاق بريك» مقاله بالقول إن «كل هذه العوامل تخدم مصالح حزب الله وإيران، عندما يقدم لهم نتنياهو وزملاؤه انهيار الدولة على طبق من فضة»!

ويعيد الجنرال «بريك»، فى حديث للقناة ١٢ الإسرائيلية، التأكيد على أن «كل الطرق، على المستويين السياسى والعسكرى، تقود «إسرائيل» نحو الهاوية.. لقد دخلنا فى دوامة وجودية، وقريبًا ستصل إلى نقطة اللاعودة»!

ويؤمن الجنرال «عامى أيالون»، الرئيس الأسبق لجهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى «الشاباك» على استنتاج الجنرال «إسحاق بريك»، مؤكدًا «إذا لم ننه الاحتلال فلن يكون لدينا أمن، وإذا لم ننه هذا الاحتلال، فلن تكون لدينا ديمقراطية، وهذه هى نهاية الحلم الصهيونى».. ويقول «إن «نتنياهو» يقود إسرائيل نحو نهاية الصهيونية».. «الأهرام، ٢٧ يونيو ٢٠٢٤»!

ويلخص الكاتب الإسرائيلى المعروف «آرى شبيت»، فى مقال كتبه فى جريدة «ها آرتس» الوضع فى الكيان المزق، بتركيز وتحديد: «يبدو أننا تجاوزنا نقطة اللاعودة، ولم تعد إسرائيل قادرة على إنهاء الاحتلال ووقف الاستيطان وتحقيق السلام، وعلينا أن نفعل ما اقترحه روجيل ألفر«قبل عامين، وهو مغادرة البلاد!

وإذا كان كل مواطن إسرائيلى لديه جواز سفر أجنبى، ليس فقط بالمعنى الفنى، بل أيضًا بالمعنى النفسى، فإن الأمر قد انتهى، عليك أن تقول وداعًا لأصدقائك وتنتقل إلى سان فرانسيسكو أو برلين أو باريس.

ومن هناك، من بلد القومية الألمانية المتطرفة الجديدة، أو دولة القومية الأمريكية المتطرفة الجديدة، عليك أن تنظر بهدوء وتشاهد دولة إسرائيل تلفظ أنفاسها الأخيرة».

ويبقى أن نتأمل بيتين، نقيضين، من الشعر العبرى والعربى:

الأول للشاعرالإسرائيلى «حاييم جورى»، يقول فيه:

«كل إسرائيلى يولد وفى داخله السكين الذى سيذبحه»!

والآخر والأخير: بيت شعر من قصيدة فلسطينية، لا أعرف من صاحبه، مكتوب بالدم الشريف على بقايا حائط متهدم لبناية فلسطينية فى غزة:

«عبثًا تحاول.. لا فناء لثائر»!

«الموت» و«الحياة»: موت «الباطل» الصهيونى، مقابل حياة «الحق الفلسطينى، إنهما معنيان متلازمتان، وجهان لعملة واحدة، مهما غلت الكلفة وتراكمت المصاعب.

هكذا تخبرنا جدلية الوجود الإنسانى!

هناك زيادة بنسبة ٢٠٪ فى عدد المهاجرين من «إسرائيل» مقارنة بالعام الماضى

«الموت» و«الحياة»: موت «الباطل» الصهيونى مقابل حياة «الحق الفلسطينى إنهما معنيان متلازمتان

ماجد حبته

داعش ما زال حيًا!

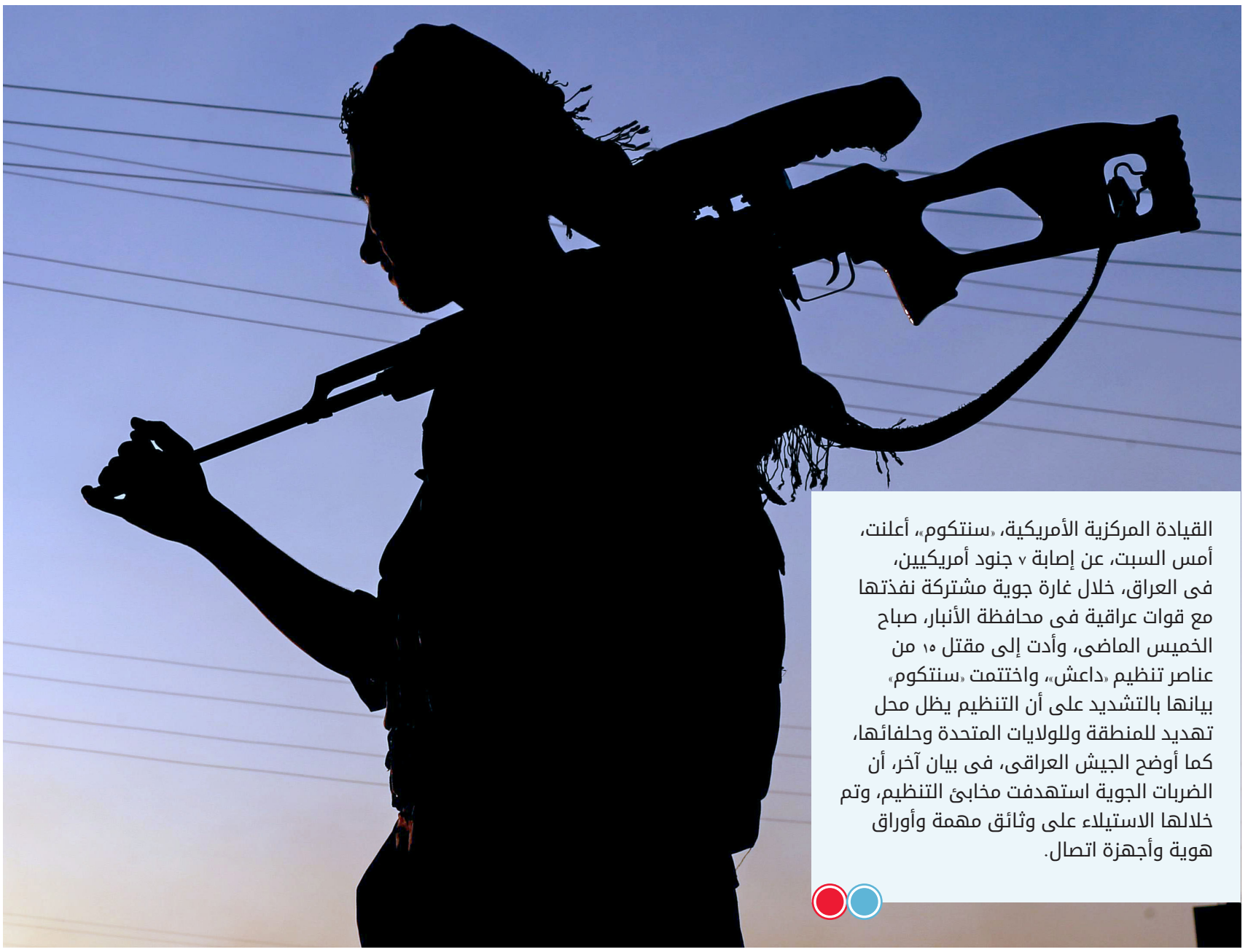

القيادة المركزية الأمريكية، «سنتكوم»، أعلنت، أمس السبت، عن إصابة ٧ جنود أمريكيين، فى العراق، خلال غارة جوية مشتركة نفذتها مع قوات عراقية فى محافظة الأنبار، صباح الخميس الماضى، وأدت إلى مقتل ١٥ من عناصر تنظيم «داعش»، واختتمت «سنتكوم» بيانها بالتشديد على أن التنظيم يظل محل تهديد للمنطقة وللولايات المتحدة وحلفائها، كما أوضح الجيش العراقى، فى بيان آخر، أن الضربات الجوية استهدفت مخابئ التنظيم، وتم خلالها الاستيلاء على وثائق مهمة وأوراق هوية وأجهزة اتصال.

التنظيم الإرهابى، بحسب تقرير أصدرته الأمم المتحدة، فى يناير الماضى، لا يزال لديه «ما بين ٣٠٠٠ و٥٠٠٠ مقاتل» فى العراق وسوريا، ثم نزل العدد إلى ٢٥٠٠ فقط، فى بيان أصدرته «سنتكوم»، فى ١٧ يوليو الماضى، حذّرت فيه من أن التنظيم يحاول «إعادة تشكيل نفسه بعد عدة سنوات من انخفاض قدراته». وكان لافتًا أن ذلك البيان جاء بعد ساعات من تبنّى «داعش» الهجوم الذى استهدف محيط مسجد بمنطقة الوادى الكبير بسلطنة عُمان. وأيضًا، قبل أيام قليلة من زيارة وفد عسكرى عراقى رفيع المستوى إلى العاصمة الأمريكية واشنطن، لمواصلة المحادثات بشأن إنهاء مهام قوات التحالف الدولى، الذى تقوده الولايات المتحدة، فى الأراضى العراقية. وعليه، قرر العراق، منتصف أغسطس، إرجاء الإعلان عن إنهاء مهام قوات التحالف، بسبب «التطورات الأخيرة»، والوضع الإقليمى المتوتر!

التنظيم الإرهابى، كما لعلك تعرف، أو تتذكر، كان قد فرض سيطرته على مدينة الموصل، ثانى أكبر المدن العراقية، فى يونيو ٢٠١٤، ثم اجتاح مناطق واسعة فى سوريا والعراق، تعادل نصف مساحة المملكة المتحدة، وبعد معارك عنيفة، تمكن الجيش العراقى، أواخر سنة ٢٠١٧، بدعم من التحالف الدولى، الذى تقوده الولايات المتحدة، من سحق التنظيم واستعاد المدن والمناطق التى كان قد سيطر عليها.

مع ذلك، لا يزال التنظيم حيًا، وتبنّى ١٥٣ هجومًا فى العراق وسوريا منذ بداية السنة الجارية. كما أعلن، منذ أسبوع، عن تبنّيه عملية الطعن التى وقعت فى مدينة زولينجن، غرب ألمانيا، وأسفرت عن مقتل ثلاثة أشخاص، وزعم فى حسابه على تطبيق «تليجرام» أن «منفذ الهجوم على تجمع النصارى» جندى من داعش، وقام بتنفيذه «انتقامًا للمسلمين فى فلسطين وكل مكان». وهنا، قد تكون الإشارة مهمة إلى أن أجهزة الأمن الفلسطينية كانت قد داهمت، فى أبريل الماضى، منزل أحد أعضاء خلية تابعة للتنظيم نفسه، وعثرت على قذائف هاون وبرميل بارود وسيارة مفخخة، كانت مُعدة لاستهداف مقار الأمن الفلسطينى فى الضفة الغربية. ويمكنك أن تضيف إلى ذلك، أيضًا، أن إيران استقبلت السنة الجارية بتفجيرين فى مدينة كرمان، تبناهما التنظيم نفسه، بينما وجّه مسئولون إيرانيون كبار، من بينهم الرئيس الإيرانى الراحل إبراهيم رئيسى، أصابع الاتهام إلى إسرائيل والولايات المتحدة.

بعد استعراض تفاصيل الانسحاب الأمريكى من العراق، حكى مايكل جوردون، محرر شئون الأمن القومى بجريدة «وول ستريت جورنال»، فى كتابه «تحجيم وتحطيم»، Degrade and Destroy، كيف استفاد «داعش» من الاضطرابات التى عاشتها سوريا، وبدأ يتوسع فيها، قبل أن يبدأ عملياته الواسعة فى العراق، وصولًا إلى ذلك المشهد الذى كان أثيل النجفى، محافظ الموصل قبل سقوطها، يتابع فيه، من ملجئه فى أربيل، إعلان أبوبكر البغدادى، فى ٤ يوليو ٢٠١٤، عن قيام «دولة الخلافة»، وفى يده ساعة «رولكس» كان النجفى قد تركها فى بيته بالموصل، قبل فراره. والأهم، هو أنك ستجد فى هذا الكتاب تفاصيل عن ضربات جوية إسرائيلية، استهدفت فصائل شيعية فى العراق وسوريا، مع إشارات واضحة إلى أن الإسرائيليين كانوا يخطرون قوات التحالف الدولى، أو يحصلون على الإذن الأمريكى، قبل تنفيذها.

.. وأخيرًا، يمكنك بسهولة استنتاج أن دور «داعش»، وغيره من الجماعات أو التنظيمات الإرهابية، أمريكية، أو بريطانية، المنشأ والتوجيه والاستعمال، يتلخص فى إرباك دول المنطقة، وعرقلة جهود أو محاولات مواجهة أو تجاوز التحديات والأزمات، التى عاشتها، أو ما زالت تعيشها.

يتلخص دوره فى إرباك دول المنطقة ومنعها من تجاوز أزماتها

محمد السيد صالح

التنمية المستدامة للشواطئ

مناقشة طويلة مع أحد خبراء السياحة المرموقين عن «تغير الموضة فى اختيار السواحل» كانت وراء كتابتى هذه الفكرة. أركز فيها على الاستفادة من شواطئنا بطول البحرين الأبيض والأحمر، فى كل فصول السنة، وألا يكون لجوؤنا إليها فى ثلاثة أشهر أو أربعة فقط، ثم نهجرها بقية العام.

لماذا لا نحافظ على نقاء شواطئنا وبيوتنا ونظافتها وجودتها.. ثم نتمدد بالأساليب المعقولة والهادئة؟

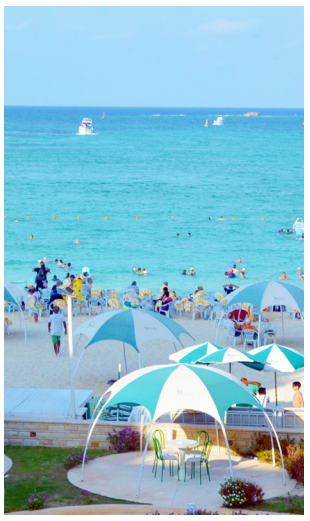

الحادث الآن فى العلمين الجديدة هو خطوة فى الاتجاه الصحيح

الخبير كان يشرح لى أن لدينا فى مصر موضة تتمثل فى اللجوء إلى شواطئ بعينها ثم نتركها لشواطئ أخرى، مثلما نهجر ملابسنا القديمة التى فى دولاب الملابس بالبيت.. ونشترى أخرى جديدة بمبالغ باهظة.

ويقول إن منتجعات شرم الشيخ والغردقة والعين السخنة، التى كانت وما زالت قبلة للسياحة الشاطئية، وتستقطب سياحًا من جميع دول العالم، بدأت تفقد بريقها بالتدريج، حيث تجذب حاليًا سياحة رخيصة محليًا ودوليًا، فيما يتم تسليط الأضواء أكثر على منتجعات بديلة فى البحر الأحمر مثل مرسى علم. أما الساحل الشمالى فإن الموضة فيه متقلبة جدًا وغريبة. مَن يتذكر الآن شواطئ العجمى ومراقيا وسيدى كرير وبرج العرب وأبوتلات، وغيرها.. كانت قبل ثلاثة عقود فقط قبلة للنخبة من المصريين الأثرياء، انتشرت البيوت الحديثة بها، بعضها كان أقرب للقصور الفخمة.. الآن معظمها مهجور أو بيعت بثمن بخس، فيما هجرها أصحابها لموضات جديدة وغالية جدًا فى «الساحل الشمالى الشرير».

ويبقى التساؤل: هل التقلب فى الشواطئ بهذه الصورة بدعة مصرية خاصة بنا، أم هى ظاهرة عامة؟ ولماذا لا نحافظ على نقاء شواطئنا وبيوتنا ونظافتها وجودتها.. ثم نتمدد بالأساليب المعقولة والهادئة؟. معظم الشواطئ التى صارت موضة قديمة باتت أقرب للعشوائيات بكل سلبياتها وأزماتها. ومن يشكك فى كلامى وحجيته عليه أن يزور الآن منطقة العجمى، التى كانت تمتلك أفضل شواطئ على البحر الأبيض المتوسط.. مياه زرقاء نقية وأمواج هادئة.. وتنوع فى الخدمات ووسائل الترفيه!.

بالطبع لا أستبعد دور الحكومة، متمثلة فى المحليات وإهمالها.. وأنها المسئول عن هذا الوضع.

فى صور قديمة جدًا لأبى، رحمة الله عليه، وأصدقائه، ما يثبت أنهم كانوا يتجهون شرقًا لقضاء إجازات الصيف. يسافرون إلى شواطئ بورسعيد والعريش وحتى حدودنا الشرقية فى مدينة رفح.. وأحيانًا كانوا يقصدون غزة للفسحة والتسوق من هناك. كانت هذه السفريات، فى ذلك الوقت، تقف وراءها رغبة الدولة لربط شبابها بالمناطق التى عاشت حروبًا وأزمات واستردتها كاملة.. وها هى شواطئها وخيراتها تعود لأولادها. لكن بالفعل كانت شواطئ متميزة لا تقل بأى حال من الأحوال عن شواطئ الساحل الشمالى الغربى. بل أكثر من ذلك، قريبة من المدن القديمة والتجمعات الحضارية. زرت شواطئ بورسعيد والعريش ورأس البر وجمصة، كلها شواطئ هادئة وفى متناول الغالبية العظمى من المصريين.. وأتمنى أن يعود الاهتمام بها كما كان من قبل.

وحين جهزت حلقات صحفية عن أحمد حسانين باشا، المستكشف المصرى العظيم ورئيس ديوان الملك فاروق، قرأت طويلًا عن إجازات النخبة فى رأس البر. كانت ملاذًا آمنًا لهم فى سنوات الحرب العالمية الثانية.. حينها لم تسلم الإسكندرية من هجمات الطيران الإنجليزى والألمانى على السواء، فاتجهوا لشواطئ رأس البر. حكايات مشاهير السياسيين والفنانين والصحفيين فى رأس البر غنية بالقصص والحكايات الممتعة والجميلة.

قرأت مقالًا قديمًا للكاتب الصحفى الراحل صلاح منتصر، وهو من أبناء دمياط، ركز فيه على طبيعة الحياة فى مصيف رأس البر فى أربعينيات القرن الماضى. وأنه كانت هناك ساعات محددة لنزول النساء، ويُمنع دخول الرجال حينها، وأن رجال الهجانة كانوا يعاقبون من يخالف اللوائح. وكان يصف جمال المدينة وعشش المشاهير بها، وبأنها تنافس شواطئ أوروبا. اهتمامنا بالشواطئ والمنتجعات الحديثة، سواء كانت طيبة أم شريرة، لا ينبغى أن يتسبب فى إهمال الشواطئ القديمة. كما يجب أن نفكر فى أن نُعمّر السواحل الحديثة طوال العام.. ونجعل سكان المدن والقرى فيها يستقرون هناك، بأن نوفر لهم بيئات عمل مناسبة.. وصناعة وزراعة. أى كل مقومات التنمية والاستقرار.

هناك دراسات متخصصة وتوصيات قُدمت للحكومة بهذا المعنى، وأعتقد أن نماذج النجاحات الجزئية السابقة فى تطوير الغردقة والجونة وشرم الشيخ ينبغى أن تتكرر فى الساحل الشمالى.

والحادث الآن فى العلمين الجديدة هو خطوة فى الاتجاه الصحيح. أقامت الحكومة تجمعات سكنية حديثة، وبدأت فى إقامة مهرجانات فنية وثقافية ضخمة، وروجت لها بشكل جيد. وهناك تفاعل معقول من رواد الساحل للمشاركة أو حضور هذه الفعاليات. ينبغى أن تكون الخطة التالية متعلقة بدعم استقرار السكان هناك طوال العام. لنُثبّت هذا التوجه.. وأن يكون عنوانًا رئيسيًا لمسيرة التنمية لسواحلنا فى كل مكان.

منظومة الشكاوى الموحدة.. سلاح المواطن لمواجهة الفساد والظلم!

محمد رفعت

عانينا لعقود- وما زلنا- من صعوبة حصول المواطن على حقه عند الحكومة، وعانينا من ترهل فى معظم الإدارات الحكومية وفساد بعضها، ومع ذلك مؤكد أن الحكومة وبحق تسعى ومعها جهات عدة فى تطوير أداء أجهزة الدولة بكل القطاعات، مستخدمة كل ما وصل إليه العلم من آليات ووسائل تمنع أو تحد من الفساد بكل أشكاله وتحافظ على حقوق المواطن.

أهم تلك الوسائل هو أنظمة الميكنة الإلكترونية التى تقلل من التعامل البشرى بين المواطن ومؤدى الخدمة فى الجهاز الإدارى للدولة.

ولأننا بلد البيروقراطية والروتين والـ٦ ملايين موظف، فمصالح المواطنين معرضة يوميًا للضياع أو التعطيل، وما يترتب على ذلك من شعور بالإحباط لدى المواطن ويسىء لسمعة أجهزة الدولة، ويعيد إلى الأذهان ما عانينا منه سابقًا، وسجلته أفلام السينما ومسلسلات التليفزيون من عينة «فوت علينا بكرا يا سيد».

فجاء الحل العاجل والناجز من الرئيس عبدالفتاح السيسى بالقرار الجمهورى رقم ٣١٤ لسنة ٢٠١٧، بإنشاء منظومة الشكاوى الحكومية الموحدة كإجراء ناجز لحل مشاكل المواطنين.

وأعقبه قرار آخر لرئيس مجلس الوزراء، حمل رقم ١٨٥٥ لسنة ٢٠١٧، بإعادة تنظيم مكاتب خدمة المواطنين وربطها بالمنظومة ومفصلًا لاختصاصاتها فى تلقى الشكاوى ومتابعة فحصها بمعرفة الجهة المختصة، وإخطار المواطن بالرد النهائى على شكواه، مع ضمان ألا يضار المواطن جراء تقدمه بشكوى طالما اتفقت ومعايير الحق فى التقدم بشكواه، ليمسك المواطن فى يده لأول مرة سلاح الدفاع عن حقوقه والحفاظ عليها.

ويمتد نطاق عمل منظومة الشكاوى لجميع الوزارات والمصالح والأجهزة الحكومية ووحدات الإدارة المحلية والهيئات العامة وغيرها من الجهات الحكومية والأشخاص الاعتبارية العامة، بما يجعلها قناة تواصل رسمية ذات اتجاهين بين المواطن والحكومة بأجهزتها المختلفة.

واُختير الدكتور طارق الرفاعى لرئاسة المنظومة، وكلف باختيار أفضل العناصر المؤهلة للتعامل مع الجمهور، بما يليق بمن يتحدث باسم حكومة مصر مع أبناء مصر، وتم تقسيم العمل داخل المنظومة بما يضمن سرعة البت فى الشكاوى، وقد وزعت المهام على جميع الجهات الحكومية، وكل ما له علاقة بمصالح المواطنين، حتى أصبحت منظومة الشكاوى الحكومية خلية نحل تعمل ليل نهار. ولخصوصية وأهمية ما يتعلق بصحة وحياة المواطن تحديدًا، فقد تقرر أن تلقى هذه النوعية من الشكاوى استجابة فورية بحد أقصى ٤٨ ساعة، وبحد أقصى ١٥ يومًا للرد على باقى أنواع الشكاوى.

وبالتدريج وثق المواطنون فى المنظومة وأصبح الرقم الموحد للمنظومة «١٦٥٢٨» هو طوق نجاة وسلاح يحمله المواطن أينما ذهب أو تعامل مع جهات تابعة للحكومة، حتى تجاوز عدد الشكاوى السنوية المليون، وبلغ إجمالى ما تلقته المنظومة طوال ٧ سنوات حوالى ٧,٥ مليون شكوى، ما بين شكاوى وبلاغات واستفسارات لها علاقة بمختلف أنواع الخدمات الحكومية.

الجدية والمصداقية والحفاظ على خصوصية بيانات المتعاملين مع المنظومة هى دستور عمل المنظومة كما حدده وصرّح به الدكتور طارق الرفاعى، مما خلق بالفعل صورة إيجابية عن المنظومة وعزز من رغبة المواطن فى استخدامها.

يتبقى بعض الرتوش لاكتمال المنظومة وهى الربط بين شكاوى المواطنين وحماية المستهلك، كما يحدث فى معظم الدول التى تتبع أنظمة الشكاوى الموحدة، لضمان حصول المواطن على حقه كاملًا، فكل ما يحصل عليه الآن من أجهزة الدولة عبر منظومة الشكاوى الموحدة، يضمن له الربط بين حماية المستهلك عند القطاع الخاص وبين الجهات الحكومية التى تربط كل مصالح الشركات لديها، من تراخيص وتأمينات وضرائب إلى آخر الخدمات التى يحتاجها القطاع الخاص للعمل، ولهذه الفكرة مقال آخر، وتبقى دعوة المواطن للدفاع عن حقه والحصول عليه مصداقًا للقول المأثور للإمام على بن أبى طالب: «ما ضاع حق وراءه مطالب».

الجدية والمصداقية والحفاظ على خصوصية بيانات المتعاملين مع المنظومة هى دستور عمل المنظومة

محمود العسقلانى

فيتامينـاتك يا حكومة

ليس صحيحًا أن الحكومة قلبها قاس، كما الأم صخرية القلب، جلمودية الدماغ على أولادها، صحيحٌ أنها فارضة رسوم ومكوس وضرايب ونوايب، لكن الحكومة والله قلبها حنين ورهيف وقلبها قلب «خساية»، وهذا ما بدا لى من قرار وزير التموين الجديد الدكتور شريف فاروق، الذى أمر قبل أيام بتوزيع كميات كبيرة من فيتامينات الحديد، وحمض الفوليك والبوتاسيوم على ١٥٦ مطحنًا من مطاحن الدقيق المدعم لخلطه بالدقيق الذى ينتج منه رغيف الغلابة، وللأسف الناس دائمًا متحاملين على الحكومة وعلى رأى المثل «قلبى على ولدى انفطر وقلب ولدى علىّ حجر».

الحكومة بتوزع فيتامينات «وتحبيشات» بهدف رفع الكفاءة الجسمانية للمواطنين، ناقص توزع عليهم منشطات!

ولأن الحكومة تدرك أن هذه المنشطات عديمة الجدوى مع شعب مصر المعروف بخصوبته، لذلك فهى لا تكترث بما يتواتر من معلومات حول انخفاض استهلاك المنشطات الجنسية، وإلا وزعتها على المواطنين من خلال بطاقة التموين، كما الفيتامينات تمامًا بتمام، خاصة أن مزاج المصريين يميل إلى النوم فى العسل، على حد تعبير عمنا وحيد حامد الله يرحمه، والذى استشرف قبل ٢٨ عامًا هذه الحالة فى فيلم «النوم فى العسل» بطولة الزعيم عادل إمام.

ورغم أن خبر الفيتامينات نُشر على استحياء ولم تحتف به برامج التوك شو، المهتمة غالبًا بأخبار الفنانين ولاعبى كرة القدم، إلا أننى ورغم علاقتى غير الطيبة المحسودة بالحكومة كان لا بد أن أحتفى بالخبر الذى تستنتج منه جنوح وجموح الحكومة باتجاه المسئولية الاجتماعية، وللوهلة الأولى كان اعتراضى الذى تعوزه المعلومات الصحية، خاصة أن حمض الفوليك على ما فهمت حسب سطحيتى مشتق من الفول «المدمس والمطعمج»، وهو الصنف المتخمة به بطون أهل المحروسة صباحًا بذلك الفول المسمارى، وظهرًا كمتحور الطعمية المقلية.

وحتى تعرف يا مواطن رهافة قلب الحكومة شوف فوائد حمض الفوليك يا جاحد، يا من لا تعرف غلاوتك عند الحكومة إلا فى أيام الانتخابات.

تؤكد الأبحاث أن تناول الفوليك له دور كبير فى تكوين خلايا الدم الحمراء، وعلاج الأنيميا كما يساعد الخلايا على النمو وعلى أداء وظائفها بشكل صحى، وفضلًا عن ذلك، فإن لحمض الفوليك دورًا بالغ الأهمية أثناء المرحلة المبكرة من الحمل، إذ يسهم فى الحد من مخاطر إصابة الأجنة بعيوب خلقية فى الدماغ والعمود الفقرى، كما يقلل من مخاطر الإصابة بالسرطان والاكتئاب.

وعلى ما يبدو الحكومة لديها معلومات كافية عن الحالة النفساوية «اللى بعافية حبتين»، وقد شعرت بوخزة ضمير، وهى محاولة لاسترضاء الغاضبين ومصالحة المواطنين المقموصين.

لكن قرار الوزير يتنافى مع المقاصد العليا للدستور، والتى تنص على المساواة بين المصريين، وهى المساواة المفقودة فى القرار، إذ خص الغلابة بدعم فيتامينى عظيم، وحرم الأغنياء الذين يفتقد أولادهم هذا الغدق الكريم، ويشكو الكثير منهم مشكلات الأنيميا وسوء التغذية رغم الوفرة المالية. هذه الحالة تذكرنى بتغطية حاجة الغلابة إبان الأزمة العالمية للسكر حينما اختفى من الأسواق وتوفر بخاصية الدعم الحكومى للفقراء.

ومن فيتامينات وزير التموين إلى يقظة وإيجابية وزير الكهرباء الدكتور محمود عصمت، الذى حقق فى شكوى مواطن نشرت عبر صفحتى على «فيسبوك» قبل أيام، واستجلى الحقيقة، وأرسلها بنفسه للعبد لله على تطبيق واتس آب، وهو تفاعل غير مسبوق يؤكد أن الحكومة تسير فى الطريق الصحيح لمصالحة الناس والتجاوب مع مشكلاتهم وليس فقط زيادة فيتاميناتهم.

خبر الفيتامينات نُشر على استحياء ولم تحتف به برامج التوك شو المهتمة غالبًا بأخبار الفنانين

ياسر شورى

إيجابيات مخفية فى برنامج الإصلاح الاقتصادى

رغم السلبيات الكثيرة التى يشعر بها المواطن جراء برنامج الإصلاح الاقتصادى التى تسير فيه مصر قُدمًا بالتزامن مع قرض الـ8 مليارات دولار من صندوق النقد الدولى، ومن تلك الصعوبات ارتفاع بعض الأسعار ومن أهمها ارتفاع أسعار الوقود.
فإن هناك الكثير من الإيجابيات على الاقتصاد المصرى بشكل عام قد لا يشعر بها أو حتى يراها فى الوقت الحاضر المواطن.

من تلك الإيجابيات ما كشفه تقرير صندوق النقد الدولى الأخير، ومع توصيات بتخفيف الشروط خلال المرحلة القادمة، فقد أعلن صندوق النقد الدولى مؤخرًا عن تخفيف بعض شروط حزمة الدعم المالى المقدمة لمصر، والبالغة ٨ مليارات دولار، ومنح القاهرة وقتًا إضافيًا لتنفيذ الإصلاحات المطلوبة.

تخفيف الشروط من قِبل الصندوق

يشمل المراجعة الجديدة التى وافق عليها الصندوق أواخر يوليو، وتم الإعلان عنها مؤخرًا، ومنها تأجيل نشر عمليات التدقيق السنوية للحسابات المالية التى يصدرها الجهاز المركزى للمحاسبات إلى نهاية نوفمبر بدلًا من الموعد الأصلى فى نهاية مارس، انتظارًا لتعديل القانون المنظم لعمل الجهاز.

وأعطى الصندوق مصر مهلة إضافية حتى نهاية أغسطس لإعداد خطة إعادة رسملة البنك المركزى، بدلًا من الموعد الأصلى فى نهاية أبريل، وذلك لتقدير حجم رأس المال الجديد المطلوب ووضع استراتيجية مناسبة.

وأشار الصندوق إلى أن مصر قد تتخلى عن زيادات أسعار الوقود الفصلية إذا التزمت برفع الأسعار إلى مستويات تعادل التكلفة بحلول نهاية عام ٢٠٢٥.

أما أهم الإيجابيات التى كشفها الصندوق، فهى أن الجهات الحكومية فى مصر ستقوم بخفض مديونياتها للبنك المركزى بمقدار ١٠٠ مليار جنيه سنويًا «ما يعادل نحو ٢ مليار دولار»، حتى تصل إلى الصفر، وذلك ضمن خطة العمل المتعلقة بمطالبات البنك على الهيئات والجهات الحكومية سددت بالفعل ١٥٠ مليار جنيه من مطالبات البنك المركزى بحلول نهاية يوليو، كما أوضح التقرير أن عمليات السحب على المكشوف من البنك المركزى التى قامت بها وزارة المالية انخفضت بشكل ملحوظ منذ فبراير، لتصل إلى الصفر بحلول ٣١ مايو.

وفيما يتعلق بخدمة الدين، أفاد الصندوق بأن مدفوعات مصر ارتفعت بشكل كبير لتصل إلى نحو ٩٪ من الناتج المحلى الإجمالى خلال أول عشرة أشهر من العام المالى الجارى، ما يمثل نحو ٥١٪ من إجمالى الإنفاق و٨٤٪ من إجمالى الإيرادات.

وأضاف التقرير أن تخصيص الإيرادات غير المتوقعة لوزارة المالية من بيع حقوق التنمية فى مشروع «رأس الحكمة» أسهم فى تقليل احتياجات التمويل الإجمالية وخفض الديون.

وأكد صندوق النقد الدولى أن التزام السلطات المصرية باستخدام جزء كبير من التمويل الجديد من اتفاق «رأس الحكمة» لتعزيز الاحتياطيات وتسريع تسوية الديون المتراكمة بالعملة الأجنبية وخفض الديون الحكومية مسبقًا، يعد خطوة حكيمة.

كل تلك الإيجابيات تصب فى مصلحة الاقتصاد المصرى على المدى البعيد وتكشف بشكل واضح أن ضغط الجهات الحكومية على البنك المركزى انتهى بتصفير المديونيات، وتؤكد تلك الوثيقة الدولية أن التصرف الرشيد الذى تم فى التعامل مع الأموال التى وصلت من صفقة رأس الحكمة سيكون له أثر كبير على مصر وأنها تسير فى الطريق الصحيح.

تبقى العقبة الكبرى أمام الدولة المصرية فى السيطرة على سعر الصرف بشكل دائم والبدء بشكل جاد فى جذب استثمارات أجنبية ودعم السياحة والتصدير، مع الأخذ فى الاعتبار أن أكبر مشكلة تواجه الحكومة هى رفع الدعم عن الوقود ووصوله لسعر التكلفة العالمية مع عدم حصول المواطن على دخل يقارب دخول بعض الدول التى لا تدعم الوقود.

لو نجحت الدولة فى حل المشكلتين سواء سعر الصرف وأسعار الوقود، فإنها سوف تعبر الأزمة ومعها شهادة دولية بنجاح برنامجها الإصلاحى.

لو نجحت الدولة فى حل المشكلتين سواء سعر الصرف وأسعار الوقود فإنها سوف تعبر الأزمة

د. أحمد الخميسى

توماس مان عن الأدب والفن

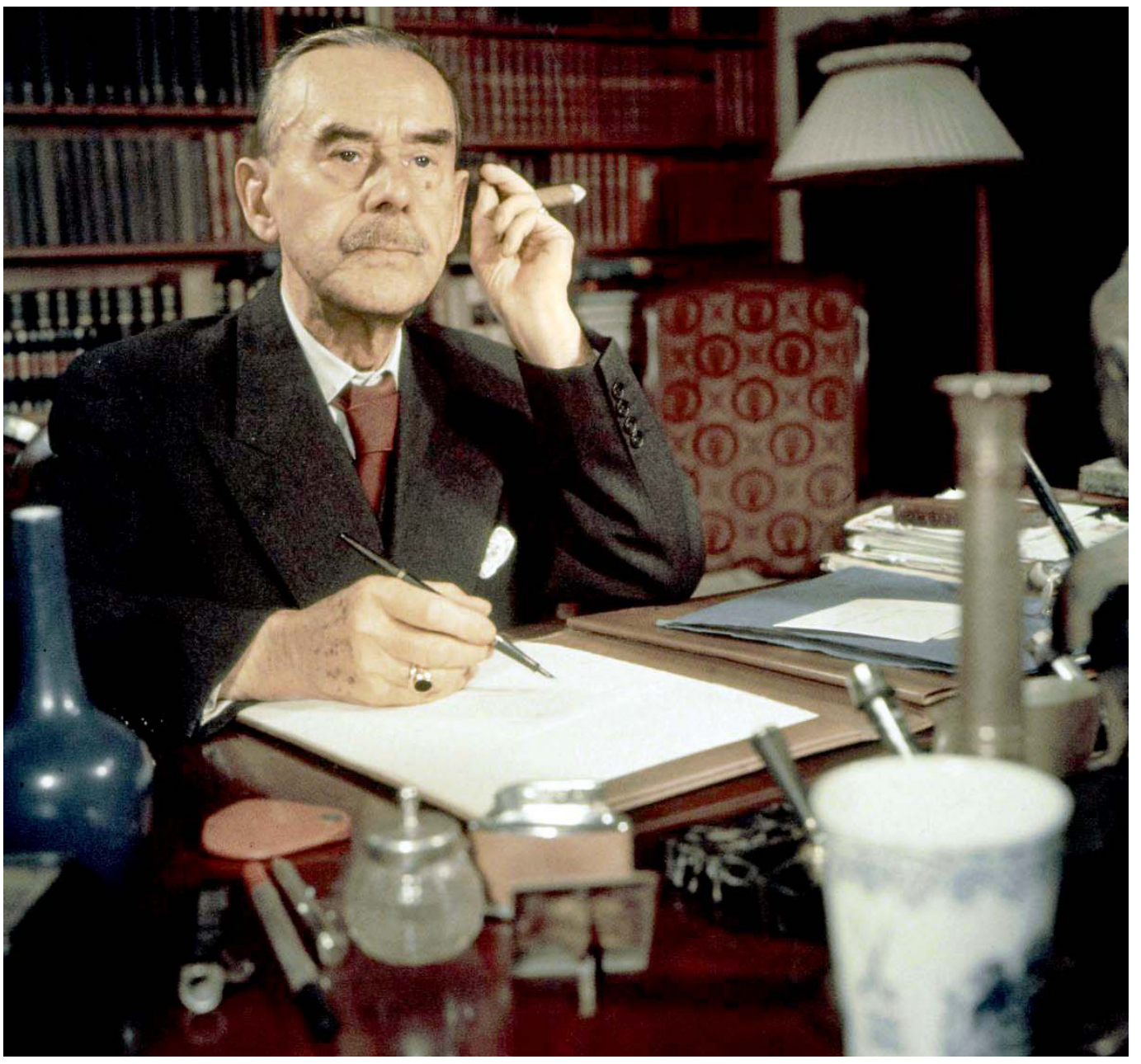

فى ٣٠ أغسطس الماضى حلت ذكرى رحيل نجيب محفوظ الثامنة عشرة، وبينما اعتنى الكثيرون بدراسة أعماله من مختلف الزوايا والتفاصيل، فإن أحدًا قلما اهتم بتأثير الأدباء العظام فى نجيب محفوظ.

وأذكر فى هذا المقام أنهم سألوا الأديب الكبير، وكان فى التسعين عن الروايات التى ما زال يذكرها رغم سنه المتقدمة، فأجاب إنها «الحرب والسلام» لتولستوى، ورواية «بودنبروك» للألمانى توماس مان، وقال إنه استلهم من العملين رواية الأجيال، يقصد الثلاثية.

وبهذا الصدد من المهم استعراض رؤية توماس مان للفن، التى طرحها فى مقال مهم بعنوان: «عن الفن والفنان» ترجمته د. شريفة مجدى ونشر فى مجلة «الفكر المعاصر» مايو ١٩٧٠، والمقال مهم للغاية، لأنه يفند الرؤية الأدبية التى تروج أن الأدب ابتكار، وإتيان الغرائب، والبحث عن العناوين العجيبة، والاستغراق فى الذات، وتقديم أشياء غير مسبوقة.

بذلك الصدد يقول توماس مان عن طبيعة الأدب الحقيقى فى المقال المذكور: «لا يمكن أن تكون القدرة على الابتكار هى المحك الوحيد لعمل الأديب، بل إنها لتظهر لى قدرة ثانوية»، ويستشهد بقول تورجينيف: «بما أننى لا أملك القدرة على الابتكار فإننى بحاجة إلى أرضية معينة أستطيع أن أتحرك عليها بحرية وثقة».

ويتساءل توماس مان عن شكسبير واصفًا إياه بأنه أعظم من رأته الأرض فى الأدب، فيقول: «لا شك أنه كان يمتلك القدرة على الابتكار والخيال، لكنه لم يعطها هذا القدر من الأهمية، ولم يستخدمها كثيرًا، هل ألف شكسبير حادثة قط؟ المؤامرات المتشابكة فى أعماله الكوميدية ليست من ابتكاره.. وكان يفضل أن يبحث وأن يجد على أن يبتكر، وبالطبع قام برسم شخصيات معاصرة له.. لكن الإحياء وليس الابتكار كان عمله، (الإحياء) تلك الكلمة الجميلة، ليست موهبة الابتكار، وإنما موهبة الإحياء هى ما تصنع الفنان، والإحياء ليس إلا تلك العملية الأدبية التى يمكن أن نسميها بالتعميق الذاتى لصورة الواقع».

يقصد توماس مان أن الأديب حين يتناول الواقع ويقدمه فى نماذج، فإنه يعمق الواقع من ذاته، لهذا فإن فى كل الشخصيات الأدبية لدى كل كاتب كبير جزءًا من نفس ذلك الأديب، إنه الواقع وقد أصبح أعمق، وقد اكتسب بعدًا جديدًا. ويقول عن هذا: «ذلك أن شخصيات كل عمل فنى هى انبثاقات للأنا المبدع حتى لو تعارضت معه».

ويوجز توماس مان رؤيته فى قوله: «إن الفنان يتبين بعمق، ويشكل بجمال». يعيدنا توماس مان إلى مبدأ ارتباط الفن بالحياة، وملاحظتها، ثم إحياء الحياة معمقة بذات الفنان، وليس اللهاث وراء البدع والغرائب التى صرفت جمهورًا ضخمًا عن الأدب. وهنا أتذكر عبارة بريخت: «إذا لم تهتم كلماتى بالناس فلماذا قد يهتم الناس بكلماتى؟»، وإذا لم يهتم الأدب بالواقع فلماذا يبقى الواقع على ذلك الأدب؟

أعادنى إلى مقال توماس مان الكاتب سمير جرجس، الذى أشار إلى المقال بمناسبة محزنة هى وفاة مترجمة المقال دكتورة شريفة مجدى، التى فارقتنا فى ٢٧ أغسطس الماضى بعد رحلة عطاء طويلة، وهى من الرعيل الأول الذى قام بالترجمة من الألمانية إلى العربية مباشرة، وكانت قد سافرت إلى ألمانيا فى مطلع الستينيات وحصلت هناك على شهادتها، ثم عملت بالترجمة الفورية، حتى إنها كانت المترجمة بين القادة الألمان ورؤساء عرب، مثل ياسر عرفات وحسنى مبارك.

علاوة على ذلك قامت بترجمة عدة كتب إلى الألمانية، منها كتاب نصر حامد أبوزيد «حياة مع الإسلام» وأعمال الصادق العظم وغير ذلك. مقال توماس مان لمن يريد قراءته كاملًا منشور على موقع «أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية».

> يتساءل توماس مان عن شكسبير واصفًا إياه بأنه أعظم من رأته الأرض فى الأدب

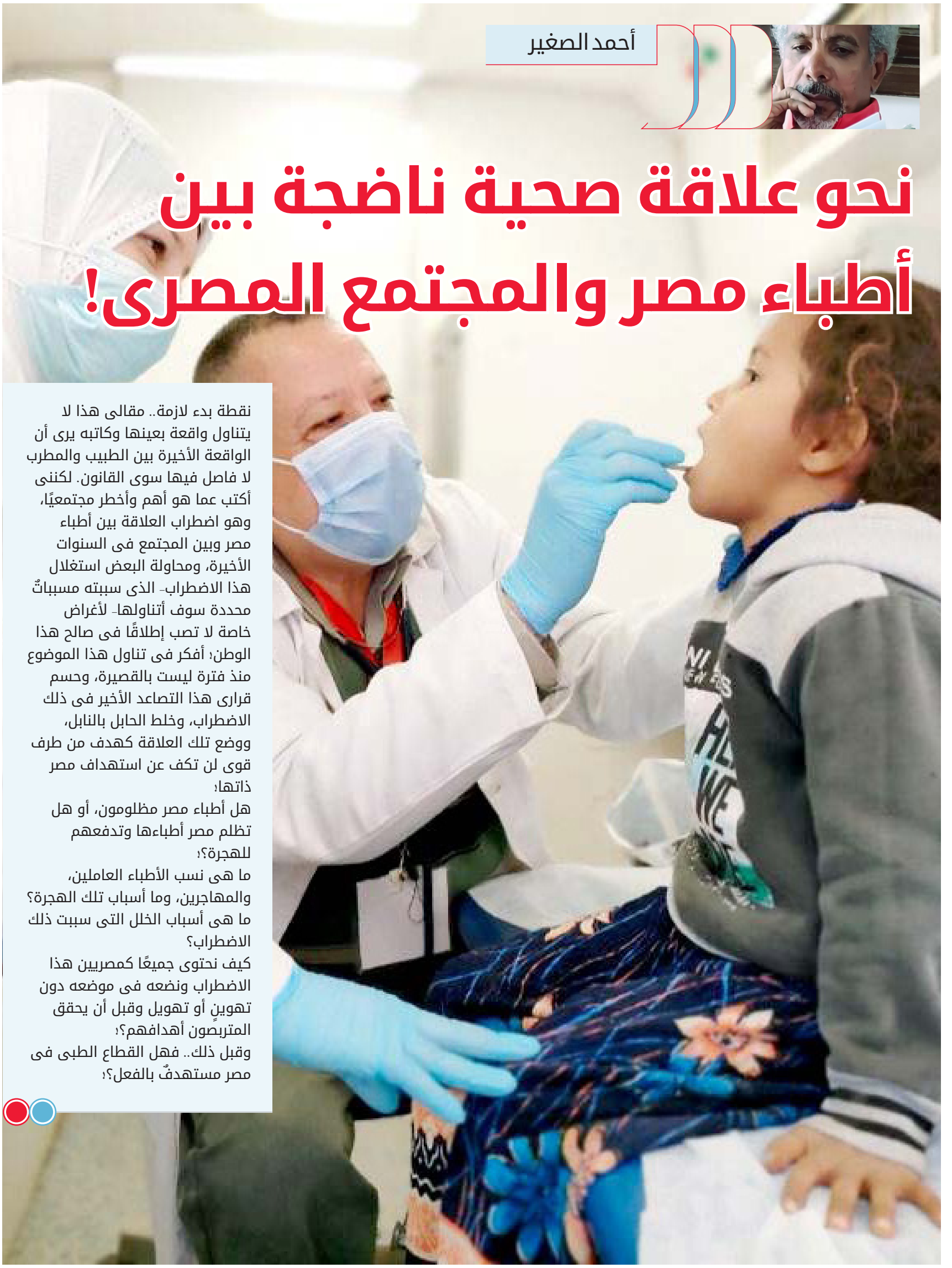

أحمد الصغير

نحو علاقة صحية ناضجة بين أطباء مصر والمجتمع المصرى!

نقطة بدء لازمة.. مقالى هذا لا يتناول واقعة بعينها وكاتبه يرى أن الواقعة الأخيرة بين الطبيب والمطرب لا فاصل فيها سوى القانون. لكننى أكتب عما هو أهم وأخطر مجتمعيًا، وهو اضطراب العلاقة بين أطباء مصر وبين المجتمع فى السنوات الأخيرة، ومحاولة البعض استغلال هذا الاضطراب- الذى سببته مسبباتٌ محددة سوف أتناولها- لأغراض خاصة لا تصب إطلاقًا فى صالح هذا الوطن؛ أفكر فى تناول هذا الموضوع منذ فترة ليست بالقصيرة، وحسم قرارى هذا التصاعد الأخير فى ذلك الاضطراب، وخلط الحابل بالنابل، ووضع تلك العلاقة كهدف من طرف قوى لن تكف عن استهداف مصر ذاتها؛

هل أطباء مصر مظلومون، أو هل تظلم مصر أطباءها وتدفعهم للهجرة؟؛

ما هى نسب الأطباء العاملين، والمهاجرين، وما أسباب تلك الهجرة؟ ما هى أسباب الخلل التى سببت ذلك الاضطراب؟

كيف نحتوى جميعًا كمصريين هذا الاضطراب ونضعه فى موضعه دون تهوينٍ أو تهويل وقبل أن يحقق المتربصون أهدافهم؟؛

وقبل ذلك.. فهل القطاع الطبى فى مصر مستهدفٌ بالفعل؟؛

نحو علاقة صحية ناضجة بين أطباء مصر والمجتمع المصرى!

سوف أخوض- كمواطن مصرى مهتم بالشأن العام- فى محاولة تقديم إجابات واقعية بناءً على ما تراكم لدىّ من معلومات فى سنوات سابقة، وبناءً على تراكم خبرات حياتية حقيقية يتشارك بها المصريون جميعًا! وأزعم أننى ربما أكون من أوائل من كتبوا عن أطباء مصر بالخارج منذ ما يقرب من عشر سنوات فى إحدى رواياتى، وخصصت للطب المصرى وقاماته منذ القدم وحتى الآن فقرات كاملة فى كتابى الأحدث الصادر منذ ثلاث سنوات، فأنا أدرك قيمة من صنعوا حضارة مصر قديمًا ومن يزالون يصنعون حاضرها! وإدراكى هذا لا يتضاد مع مسلمة أنه فى كل خطوات المجتمعات التى تطلعت إلى بناء علاقات مجتمعية صحية وناضجة كانت هناك كلمة سر «المصارحة قبل المصالحة!».

«إنت مش عارف أنا مين؟!» عبارة مقيتة أصبحت منذ عقود طويلة من مفردات المصريين. نعانى منها جميعًا، وأيضًا نستخدمها جميعًا بنفس اللفظ أو ما يعادله! نستخدم علاقاتنا الشخصية ومواقعنا المهنية فى سبيل الحصول على أفضل خدمة ممكنة، وأحيانًا للحصول على مقعد يستحقه آخر، بدءًا من أرغفة الخبز وصولًا إلى مقاعد المعيدين فى بعض كليات جامعات مصر التى أصبح بعضها متوارثًا شأنه شأن بعض الوظائف الأخرى! لم يتخلص أى مجتمع من هذه العبارة وأخواتها تخلصا حقيقيا إلا عن طريق واحد لا بديل له، القانون! أن تتوفر إرادة جماعية حقيقية لتطبيقه بشكلٍ صارم أعمى لا يرى أسماءً ولا وجوه. أى أن الإرادة الجمعية الحقيقية تسبق الشروع فى الانتقال من مرحلة «مش عارف أنا مين» إلى مرحلة «الكل سواء!».

هذا هو الطريق الصحيح، أما الطريق الآخر- الذى ما زلنا بكل أسف نتخبط فى جنباته- فهو يرفع لافتة مواجهة «أنا كمان هوريلك أنا مين!» صدمنى بشدة ما كتبه أستاذ جامعى بكلية طب قصر العينى حيث كتب نصًا.. «بمناسبة البرص الذى تعدى على طبيب أثناء تأدية عمله.. أنت برص لا أكثر ولقد أمر رسول الله بقتل البرص.. أنا أعتب على أطباء المستشفى والعاملين بها أنهم لم يأخذوا حق زميلهم لو كانوا تجمعوا وضربوه علقة موت ودمه سيسيل بين القبائل ولن يعرف أحد من اللى كسره...!» وصدمنى أكثر عدد من أعجبهم الحديث وهو ما يزيد على مائتى شخص، كثيرٌ منهم من الأطباء! تخيرت هذه الكلمات كنموذج لعشرات النماذج المماثلة المحزنة الصادمة التى طالعتها فى الأيام السابقة، كثيرٌ منها صادرة عن أطباء، وبعضها عن آخرين انضموا إليهم، ليس دفاعًا عن مواطن تم الاعتداء عليه أثناء ممارسة عمله، إنما احتقار لمهن «الفن والغناء»!

آلاف المقالات تدور حول فكرة واحدة.. الطبيب قضى سنوات عمره فى دراسة صعبة، وأسرته قد أنفقت عليه كل ما تملك، ويعمل لساعات طويلة، والدولة والمجتمع لا يُقدرون كل هذا حق قدره، وأن أى طبيب يجد فرصة للخروج ليخرج من هذه البلاد التى تضطهد الأطباء، وعلى أقل تقدير لا تنزلهم منزلهم اللائق! ولأن الواقعة الأخيرة طرفها مطرب، فقد شملت الكتابات تحقيرًا للفنون بصفة عامة!

أعتقد أننا لدينا مشكلة كبرى هنا. إن كنا نتحدث عن المشقة، فعامل التراحيل يبذل جهدًا خارقًا فى الشمس الحارقة لكى ينبى لنا المستشفى. الفلاح يطعمنا جميعًا ويعمل بمشقة أكبر والطعام مقدمٌ على العلاج! والحياة مقدمة على كليهما، فالجندى حارس الحدود فى الشمس الحارقة أولى بوضعه فى المرتبة الأعلى! وماذا لو لم يكن هناك عمال لجمع القمامة وانتشرت الأوبئة؟! وإن كنا نتحدث عن نسبة المخاطر المهنية، فكل العاملين فى القطاع الطبى معرضون لنفس المخاطر مثل العدوى، ونسبة المخاطر فى مهن يدوية أكبر مثل عامل البناء الذى قد تنزلق قدمه فجأة فيهوى من السقالة ويُكسر ظهره! ونسبة المخاطر لرجال القوات المسلحة أعلى بكثير وبعضهم فقد حياته بالفعل! والصنايعى قد يفقد يده وهكذا.. لكل مهنة نسبة مخاطر!

> قرار الالتحاق بكلية الطب هو قرار شخصى لا يكون مقبولًا معه أن يعتقد الطبيب أن المجتمع مسئول عن اختياره

ولو عن قيمة العمل فماذا عمن يعلم كل هؤلاء، ولولاه لما كان هناك طبيب أو مهندس أو ضابط أو أى شخص آخر متعلم؟! وماذا لو خلت الحياة من الفنون والفنانين الذين تم احتقارهم فى كتابات كتب بعضها متعلمون وحاصلون على درجات عملية أكاديمية، ويقومون بالتدريس فى الجامعات؟! لو خلت الحياة من الموسيقى والرسم والغناء والرقص بأنواعه؟!

إن محاولة اقتطاع فئة معينة من أى مجتمع ووضعها فى مكانة خاصة مميزة فوق باقى المواطنين- سواء لأهمية المهنة أو مشقتها أو نسبة مخاطرها- هو الجنون بذاته وهو الإصرار على البقاء خارج الحضارة والمدنية الحديثة! الدول التى تخطت هذه المرحلة تحترم جامع القمامة كما تحترم الطبيب والمعلم والمهندس والضابط والمرشد السياحى. الكل سواء فى المكانة الإنسانية والأخلاقية والمواطنة والحقوق والواجبات! لم يبنِ أى حضارة الأطباء فقط، أو المهندسون فقط، أو الفنانون فقط. الحضارة الإنسانية- التى لولا تراكمها لما كان هناك طب أو هندسة أو علوم أو فنون- هى نتاج كل هؤلاء، يختلفون فيما منحهم الله من مواهب وقدرات وحصلوا عليه من علوم، لكنهم يتساوون فى القيمة والأهمية! احتقار أستاذ جامعى للفنون يعنى أن هناك خللًا عقليًا وتعليميًا وقيميًا لدى هذا الأستاذ، حتى لو حصل على أعلى الأوسمة فى مجاله، فهو يعانى من تخلف فكرى أو خلل فى بناء شخصيته الفكرية! ومنذ سنوات ليست بالطويلة، فقد وزير عدل سابق منصبه الوزارى ثمنًا لتصريح فُهم منه أنه تحقير من شأن مهنة معينة! الطريق واضح ومحدد إن كنا جادين حقًا فى أن نضع بلادنا فى موضعها الذى يليق بها..أن يؤمن أى فرد فى هذا الوطن أنه- مهما تكن حرفته ومشقتها- ليس بأى حالٍ من الأحوال أفضل من أى فردٍ آخر! هذا أول طريق الهدوء النفسى المجتمعى!

ما هى أزمة الأطباء فى مصر؟! أى إجابة مختصرة هى قطعا خديعة كبرى. لأن الإجابة معقدة جدًا ومتراكمة. وأول الإجابة هو كيفية اختيار طالب الثانوية العامة لكلية الطب! عن مشاهدات شخصية، هناك طلبة تم الضغط عليهم أسريًا للالتحاق بكلية من كليات الطب بعد حصولهم على مجاميع مرتفعة! وهذه أكبر الخطايا! دراسة أى مجال تتطلب قدرات خاصة. فلا يمكن لمن يكره اللغات أو دراسة التاريخ أن يكون مرشدًا سياحيًا ناجحًا. دراسة الهندسة معقدة وتتطلب قدرات رياضية وميكانيكية خاصة. دراسة الطب أيضًا معقدة وتتطلب- بجوار القدرات العلمية- أن يكون الدارس صبورًا ذا نفس طويل وأن يلم بمعلومات عن مجال عمله بعد التخرج شأنه شأن أى دارس لأى مجالٍ آخر. إذن قرار الالتحاق بكلية الطب هو قرار شخصى، لا يكون مقبولًا معه أن يعتقد الطبيب أن المجتمع مسئول عن اختياره، وأنه على هذا المجتمع طوال الوقت أن يدفع ثمن هذا الاختيار ماديًا أو أدبيًا! لماذا لا يمن علينا الفلاح الذى يطعمنا بجده وعرقه؟! ولماذا لا يمن علينا ضابط الحدود الذى يمكنه أن يدفع حياته ثمنًا لأمننا؟! هو اختيارك وعليك أن تلم بمفردات هذا الاختيار وتكون مستعدًا له!

الكلمة الثانية فى الأزمة المجتمعية لأطباء مصر خاصة الشباب منهم، أنه قد تم- ولا يزال قائمًا- استهدافهم بشكل خاص سواء فى الجامعات أو بعض التخرج. تم استهدافهم عقليًا وروحيًا وانطلاقًا من حقيقة عدم تفرغهم للبحث أو الثقافة العامة. وقد أتى هذا الاستهداف ثمارَه بالفعل، وأصبح لدينا أعداد غير قليلة منهم يعتنقون أفكارًا سلبية تمامًا عن بلادهم، وبعضهم يعتنق أفكارًا تكفيرية صريحة أو متطرفة سلفية متشددة، ويطغى هذا على مجمل نظرتهم لأحوالهم وبلادهم، دون أن يضعوا هذه الأحوال فى موضعها الصحيح من الصورة الاقتصادية أو المجتمعية الكلية للمجتمع. فحين نتحدث عن تدنى مرتبات الأطباء مثلًا،

نحو علاقة صحية ناضجة بين أطباء مصر والمجتمع المصري!

فهناك وبشكل مواز مرتبات متدنية مماثلة لأقرانهم من شاغلى الوظائف الأخرى لأنها درجات حكومية محددة، وحين حدث تحريك لمرتباتهم، فقد واكبها أيضًا تحريك لمرتبات هؤلاء الأقران.

لكن المشكلة- وبناءً على نظرة بعضهم السلبية لمصر، ونتيجة توقعهم بأن يتميزوا عن غيرهم من خريجى التخصصات الأخرى- أنهم ينتظرون أن يكونوا فئة خاصة، وهذا لا يحدث حتى فى المجتمعات الأخرى الغربية التى هاجر إليها بالفعل كثيرٌ منذ ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضى، ولقد قابلتُ كثيرًا منهم بالفعل وأعرف ما واجهوه هناك!

هناك حقيقة ثالثة لا يتطرق إليها أحدهم، عما يتكلفه تخرج طبيب مصرى من جامعة مصرية حكومية؟! لو افترضنا أن الأسرة تتكلف سنويًا مبلغ مائة ألف جنيه مثلًا لطالب الطب، فما الذى تتكلفه مصر فى نفس السنة من أساتذة ومستشفيات ومعامل وغيرها؟! قرأت منذ سنوات أن هذه التكلفة توازى ما يقرب من عشرة أضعاف ما يتكلفه الطالب أو أسرته! أى أن مصر تمنح لطالب الطب مبالغ لا تمنحها لغيره من تخصصات أخرى. وأنا أعلم أنه لا توجد دراسة طب مجانية مثلًا فى دول أوروبا! فلو اعتبرنا أننا فى دولة أوروبية وأن الطالب يحصل على قرض من الدولة للدراسة، فمتى وكيف يقوم بتسديد هذا القرض؟! لماذا لا يعتبر طالب الطب المصرى أنه يقوم بعد التخرج بسداد هذا القرض عن طريق عمله فى وحدة صحية ريفية أو الحصول على مرتب يرى أنه قليل جدًا؟! أليست هذه هى العلاقة بين المواطن والدولة فى أعتى دول الغرب؟!

لماذا يهاجر أطباء مصر؟! حلم السفر لدولة أوروبية والعمل بها والحصول على جنسيتها لم يكن أبدًا حلمًا قاصرًا على الأطباء. فمثلًا فى مجال السياحة، لا يوجد مرشد سياحى فى مصر عمل قبل يناير ٢٠١١م إلا وقد عُرض عليه هذا الحلم، فمنهم من سعى خلفه ومنهم من أدار له ظهره! وليس ببعيد عنا مراكب الهجرة غير الشرعية من مصر وغيرها. فلماذا تثير هجرة أطباء مصر هذا الجدل؟! لسبب بسيط أن ما تتكلفه الدولة فى سبيل تخريج أطباء ويفوق ما تقوم به فى سبيل تخريج مدرسين، هو جزء من خطة الدولة للتنمية والتعليم وتوفير الخدمات الصحية لمواطنيها. بعد نهاية حرب أكتوبر تم استهداف معلمى مصر للهجرة لدول الخليج عن طريق إغراء مالى فيما يسمى بالإعارة. وترتب على ذلك خلل فى العملية التعليمية فى مصر. لم يهاجر معلمو مصر وقتها لأن مصر لفظتهم مثلًا، أو أنها لم تنزلهم منزلهم، وإنما لأنهم ضجروا من الظروف الاقتصادية لدولة خارجة لتوها من الحرب وقرروا الخروج، وتزامن ذلك مع حاجة بعض الدول إليهم، أى أن ما حدث كان تلاقى مصالح بينهم وبين هذه الدول، ترتب عليه تضرر مصر. ثم تولى الحكم مبارك وقرر الاستفادة من تحويلاتهم مقابل أن تدفع مصر ضريبة خروجهم خصمًا من مستوى التعليم فى مصر!

الآن ما يحدث هو صورة كربونية مما حدث فى ذلك التوقيت، لكنه يحدث فى مجال الطب. هناك دول لديها مشاكل اقتصادية مع أطبائها، مثل إنجلترا التى أضرب أطباؤها لأطول فترة منذ سبعة عقود. ومثل دول أخرى، لكل منها أسبابها لفتح الباب أمام أطباء شباب من دول أقل فى مستواها الاقتصادى مثل مصر، أى أنهم يشكلون لهذه الدول- كأطباء شباب - عمالة أرخص من عمالتها، وتزامن ذلك مع محنة أو حرب تخوضها مصر منذ عام ٢٠١١م، وكلما مرت من جولة وجدت أمامها أخرى. هذه الحرب ألقت بظلالها على الأحوال الاقتصادية على الجميع. وكمثال بسيط، هناك أرباب أسر من العاملين فى قطاع الإرشاد السياحى توقفت دخولهم تمامًا ولسنوات بعد ٢٠١١م! من حقك أن تبحث عن فرصة تراها أفضل لك ماليًا ومهنيًا تمامًا مثلما فعل المعلمون نهاية السبعينيات وعقدى الثمانينيات والتسعينيات، لكن ليس من الحق أن تحاول أن تبرئ نفسك من هذا الشعور بأن تكيل لمصر الاتهامات حتى تحصل على ما تريد!

منذ أكثر من عشر سنوات التقيت جراحًا مصريًا فى أسوان للاتفاق على عملية جراحية لأحد أفراد العائلة. وبعد عدة لقاءات عرفت أنه أكمل دراسته فى إنجلترا وعاد يوم حصوله على أوراقه ورفض عرضًا مغريًا من أخيه الطبيب المقيم هناك. سألته لماذا؟ ابتسم.. هذا نفس سؤال أخى..ما الذى يدفعك للعودة للفوضى والتراب و.. أنا رجعت لأنهم يحتاجوننى هنا وليس هناك. فى يوم عملى الأول بعد العودة وفى أحد مراكز محافظة أسوان وجدت الأدوات الجراحية قد امتلأت صدأ.. جمعت كل العاملين بالوحدة واشتريت مساحيق و(سلك مواعين) وقمنا معنا بتنظيفها ثم قمت بتعقيمها.. انتهينا مساء ونحن منهكون تماما، وبمجرد جلوسى سمعت صراخا.. حادثة..سيدة وابنها.. حالتها خطرة لن تتحمل نقلها.. قمت بإجراء جراحة لها بنفس الأدوات وعاشت السيدة وعلمت أن الله قد أرسلنى إليها.. هذا الطبيب القبطى إيميل هو نموذج لما أتحدث عنه، بينما يمثل شقيقه النموذج الآخر!

ماذا تقول الإحصاءات عن نسب الهجرة وأسبابها ونسب الأطباء العاملين بعد التخرج؟ كشفت دراسة مصرية أن عدد الأطباء المسجلين والحاصلين على ترخيص مزاولة المهنة من نقابة أطباء مصر ٢١٣ ألفًا، يعمل منهم حاليًا فى جميع قطاعات الصحة، سواء بالمستشفيات التابعة لوزارة الصحة أو مستشفيات الجامعات الحكومية حوالى ٨٢ ألف طبيب فقط بنسبة ٣٨٪ من عدد الأطباء المسجلين. وهذا يعنى أن ٦٢٪ من الأطباء فى مصر هم بالفعل خارج المنظومة الطبية المصرية، إما بسبب السفر للخارج للعمل أو لاستكمال دراستهم العليا أو بسبب الحصول على أجازات بدون مرتب أو الاستقالة من العمل الحكومى! وانخفض العدد من ١٠٠ ألف طبيب عامل عام ٢٠٢١ إلى ٩٧ألف طبيب عام ٢٠٢٢م! هذا يعنى باختصار أن مصر تقوم بضخ أموال فى القطاع الطبى لتخريج أطباء من كليات طب حكومية مجانية لكن أكثر من نصف الخريجين لا يقومون بالعمل فى القطاع الطبى الحكومى، أى أنهم وبصراحة شديدة لا يسددون ما قدمته الدولة إليهم من دعم مادى كبير مقارنة بنظرائهم فى كليات أخرى! فالدولة فى سبيل توفير رعاية صحية لمواطنيها تقوم باقتطاع مبالغ ضخمة من أموال المصريين فى صورة دعم لطلاب الطب فى انتظار أن يستفيد المصريون بخدمات طبية مقابل هذا الاقتطاع، لكن لا يحدث إلا بنسبة أقل من ٤٠٪! تمامًا كما حدث فى قصة نزوح معلمى مصر إلى الخارج بعد حرب أكتوبر!

أما عن أسباب النزوح فهى كما ذكرها بعض الأطباء لأسباب متعددة، أولها البحث عن فرصة عمل أفضل شأنهم شأن أى مواطنين آخرين، وثانيها لاستكمال دراساتهم العليا. وثالثها صعوبات ومشقة العمل الذى يواجهه الطبيب الشاب بعد تخرجه سواء عمل فى مستشفيات حكومية أو خاصة، مع الفارق فقط بين الاثنين فى المقابل المادى!

ما الذى يعانيه الأطباء فى مصر تحت بند ظروف العمل؟ أول ما يعانيه شباب الأطباء هو معاناتهم من كبار الأطباء العاملين فى المستشفيات الحكومية! هذا التعليق هو ما لفظت به ألسنة بعضهم. كثيرٌ من كبار الأطباء لا يقومون بالمرور الدورى على الحالات ويلقون بالعبء كاملًا على شباب الأطباء، ويتابع بعضهم الحالات تليفونيًا فى سبيل التفرغ لعياداتهم أو مستشفياتهم الخاصة، مما

> كشفت دراسة مصرية أن عدد الأطباء المسجلين والحاصلين على ترخيص مزاولة المهنة من نقابة أطباء مصر ٢١٣ ألفًا

نحو علاقة صحية ناضجة بين أطباء مصر والمجتمع المصري!

يضع الطبيب الشاب دائمًا فى المواجهة! خروج أعداد كبيرة من العمل كما سبق توضيحه، ألقى بأعباء مضاعفة على من بقى فى مصر وضاعف من ساعات العمل.

ما يعانيه المجتمع المصرى خاصة فى الأقاليم من فهم غير منضبط لعلاقة ذوى المريض بالمستشفى. فليس منطقيًا أن يُسمح للعشرات بمرافقة حالة مرضية واحدة. والأمر ليس بصعب وقد نفذه العبقرى دكتور مجدى يعقوب فى مؤسسته. فعن طريق معايشة شخصية منذ سنوات اطلعت على أحد أسرار نجاح هذه المؤسسة، وكما لخصتُه لأحد الأصدقاء فإن السور الفاصل بين مستشفى مجدى يعقوب ومستشفى أسوان هو بمثابة حد فاصل بين حضارتين! النظام الصارم الرحيم! لا يمكن إطلاقًا لأى شخص الدخول لحرم المستشفى بغير ذى صفة حتى لو كان السير مجدى يعقوب ذاته! شخص واحد يوقع على ورقة بأنه المرافق المسئول. وقت الزيارة محدد لعدد محدد ولا توجد كلمة استثناء! واستراحة خارجية كبرى تكفى لمن يريد الانتظار بالخارج دون أن يفكر مجرد تفكير فى الخروج عن النظام!

حالات الاشتباك التى شهدتها مصر فى بعض المستشفيات فى سنوات الفوضى زامنها مشاهد مماثلة فى مناطق عمل أخرى، لكن لم يتم تسليط الضوء عليها..ففى بعض المناطق السياحية لم يتمكن بعض المرشدين من أداء عملهم؛ بسبب فوضى الباعة وبعض المتطفلين على السائحين وحدث شجارات كثيرة وأصيب بعض زملائنا بالفعل! كانت الفوضى شاملة كجزء مما مرت به مصر، ولم يكن متوقعًا مثلًا أن تكون المستشفيات بمنأى عما يحدث فى مصر، أى أن الأطباء لم يكونوا مستهدفين كفئة فى مصر، وإنما عانوا من الفوضى كما عانى كثيرٌ من المصريين!

المعاناة الاقتصادية فى الدخل لا يمكن أن نناقشها بمنأى عن مناقشة الأوضاع الاقتصادية للبلاد ذاتها. فلو سلمنا بمبدأ مساواة الجميع فى أهمية ما يقومون به من أعمال، سيتم وضع هذه المعاناة فى موضعها السليم. لكن أحد أوجه الأزمة هنا هو أن كثيرًا من المصريين قد سقطوا فى الفخ!

منذ عقودٍ وهناك أفكار يتم غرسها فى التربة المصرية ملخص بعضها، أن مصر بلد ترفع التافهين وتمنحهم ما لا يستحقون، بينما تهين العباقرة وتجحفهم حقوقهم، ودائمًا المقارنات جاهزة بين دخول الفنانين مثلًا ولاعبى الكرة وبين دخول الأطباء! لقد ابتلع المصريون الطُعم كاملًا، وتجرعوا هذه الكأس حتى الثمالة، فأصبح بعضهم أبواقًا دعائية سلبية تهين بلادها وتصفها بأنها بلد الراقصات والفنانات، ولا مكان فيها للعلماء، وعلى رأسهم بالقطع الأطباء! لقد نجح من نصبوا هذا الفخ نجاحًا مبهرًا لدرجة أن كثيرًا من شباب مصر أصبح حبيسًا طوال سنوات شبابه لتلك الأفكار الشيطانية وأصبحوا دائمًا ناقمين على أوضاعهم وفقدوا متعة التمتع بما يحققونه من نجاحات فى حياتهم، لأنهم دائمًا يشعرون بهذه الدونية فى بلادهم التى تم غرسها فيهم قسرًا! رغم أن أحدهم لو توقف لبرهة لأدرك أنه كمن يحارب طواحين الهواء، بينما الآخرون يسيرون فى طريقهم!

لكل عصر مفرداته ونجومه ونخبته المالية. وفى عصرنا هذا وفى أعتى دول الغرب- تلك التى يطمح الأطباء إلى الهجرة إليها- هناك النجوم والأثرياء من لاعبى الكرة والفنانين ورجال الأعمال وكبار الساسة. فلو أن مصر - بسبب ذلك- تصبح بلد راقصات، فسيكون العالم كله كذلك وعلى من يرفض هذا العالم الراقص أن يبحث له عن عالم آخر يحيا به! كل العلماء وأصحاب الفضل فى تقديم الحلول العلمية للأمراض ولتسهيل الحياة العصرية بمبتكراتهم لم يصارعوا طواحين الهواء هذه، لكنهم صارعوا الجهل والمرض فى المعامل، وكانت لحظات انتصارهم هى نشوتهم الكبرى، ولم يفكروا فى مناطحة لاعب كرة أو فنان فى شهرته أو أمواله! حين يكون هناك مقارنة يجب أن تكون بين فئات متشابهة، مثلًا بين الأطباء والمهندسين والمعلمين العاملين فى مؤسسات حكومية مصرية. لو أن أحدهم- مهندس أو طبيب أو معلم أو مرشد- يمتلك قدرات أن يكون من أصحاب الثروات ويرغب فى ذلك لفعل! العجز عن ذلك لا يمنح الحق فى الاستعلاء على هؤلاء أو غيرهم!

> المعاناة الاقتصادية فى الدخل لا يمكن أن نناقشها بمنأى عن مناقشة الأوضاع الاقتصادية للبلاد ذاتها

ولم نتوقف أمام بديهية أخرى..

من قال إن مجرد الالتحاق بكلية الطب والتخرج منها يعنى أن تكون عالمًا أو عبقريًا؟! الحصول على مجموع مرتفع يعنى أنك شخص مجتهد تجيد العمل لساعات طويلة ولا تعنى إطلاقًا عبقريتك! التخرج فى كلية الطب وبدء العمل كطبيب لا يعنى أنك أصبحت عالمًا أو عبقريًا، إنما يعنى أنك أصبحت تحترف مهنة شأن مهنٌ أخرى، وأن أمامك طريقٌ طويل من العمل الشاق لكى نعرف وتعرف أنت إن كنت عبقريًا مبتكرًا فعلًا أم مجرد طبيب يحترف مهنة الطب! فليس كل الجراحين هم مجدى يعقوب، وليس كل أطباء النساء هم أسامة شوقى!

يا سادة الأطباء ليسوا شياطين، وأيضًا ليسوا ملائكة. هم جزءٌ من نسيج هذا المجتمع. طيبهم طيب قبل أن يصبح طبيبًا وبعد ذلك، وشريرهم وفاسدهم شرير وفاسد أيضًا قبل أن يصبح طبيبًا وبعد أن أصبح! من الخلل المجتمعى أن نتعامل مع الأطباء على أنهم ملائكة لا يُنتظر منهم غير تصرفات ملائكية، أو أن ننظر إليهم كشياطين أو مصاصى دماء! الطب مهنة مثل باقى المهن، وبعد مرور عام من ممارستها يصبح الجسد البشرى للطبيب عبارة عن قطعة عمل، ولو لم يحدث ذلك لما استطاع الطبيب نفسيًا ممارسة عمله! فلا ينبغى أن ننتظر منه غير ذلك إن كنا حقًا نريده طبيبًا ناجحًا! كلنا قابلنا فى حياتنا نماذج مختلفة من النقيض للنقيض، تمامًا كما نتعامل مع موظف شريف وآخر مرتشى، وكما تعاملنا مع معلم شره للمال يبتز طلابه لإجبارهم على الدروس الخصوصية وكما تعاملنا مع معلم بأخلاق القديسين! من الأطباء هناك فاسدون وهناك متهربون من الضرائب وأيضا هناك فاشلون يدفع ثمن فشلهم المرضى. ومنهم شرفاء ما يزال بعضهم يتقبل حالات مجانية لغير القادرين، ومنهم من يتمسك برسوم بسيطة فى المناطق الشعبية، ومنهم عباقرة وصلوا لمصاف العالمية أذكر منهم قطعًا مجدى يعقوب ومحمد غنيم وأسامة شوقى الذى طالعت له مؤلفات لعمليات كُتبت باسمه ويتم استقباله فى أكثر من مائة دولة استقبال العظماء! وغيرهم كثيرون لا نعرفهم! هذه هى النظرة المنطقية الطبيعية التى يجب أن يرى المجتمعُ أطباءه من خلالها، وأيضًا أن يرى الأطباء أنفسهم من خلالها!

لكن ما ليس طبيعيًا وهو السبب الأول لكتابتى لهذا المقال، فهو وبشكل واضح وصريح التنبيه إلى استهداف المرفق الطبى المصرى كأحدث مشاهد الحرب الموجهة ضد الدولة المصرية. أى متابعة للمشاهد الأخيرة- ومنها المحاولة الظاهرة من بعض الصفحات معروفة التوجه للنفخ فى النار، ومحاولة تفخيخ المشاعر المجتمعية بين أطباء مصر ومجتمعهم- سوف توضح هذا الاستهداف. ومؤخرًا نشر أحد كبار أطبائنا العالميين على صفحته الخاصة واقعة جديرة بالتوثيق. حيث تواصل معه بعض الأطباء المصريين بالخارج ونقلوا له رغبتهم الصريحة فى التواصل مع الأطباء الراغبين فى الهجرة وأنهم سيقومون بتوفير مساعدات مالية ووظيفية لهؤلاء الراغبين!

ليس هذا هو الاستهداف الأوحد، فقد سبقه منذ سنوات استهداف فئة الأطباء أثناء دراستهم الجامعية بنشر الفكر المتطرف والمعادى للدولة المصرية، وأصبح لدينا أعداد غير قليلة هى بالفعل معتنقة لهذه الأفكار من سلفية وإخوانية. ولا يمكن الاحتجاج هنا بحرية الفكر والمعتقد، لأن هذا يسهم فى إفساد منظومة الطب المصرية بتحريض شباب الأطباء على المغادرة بعد التخرج، أو على تبنى مواقف لا تستقيم مع طبيعة مهنة الطب.

استهداف ثالث تحريضى تتبناه قوى مصرية بالخارج تعادى الدولة المصرية بشكلٍ صريح، وفى سنوات سابقة استطاعت بالفعل السيطرة على بعض أنشطة نقابة

نحو علاقة صحية ناضجة بين أطباء مصر والمجتمع المصرى!

الأطباء وحولت بعض أنشطتها الإنسانية إلى أنشطة دينية متطرفة. التأثير على مرفق الطب فى أى دولة هو من تمام مفردات الحرب الصامتة، كما رأينا كيف سقطت دول كبرى فى جائحة كوفيد حين سقطت أنظمتها الطبية. المشهد الحالى يطابق مشهد هجرة المعلمين الذى دفعت مصر ثمنه لعقود تالية!

كيف نواجه كل هذا المشهد بشكل يحتوى هذه العلاقة المجتمعية، ويضعها فى إطارها الناضج الصحيح؟ إجابة هذا السؤال هو السبب الثانى لحديثى هذا، وكان واجبًا أولا تقديم المشهد بكل جوانبه.

إن أول متطلبات المواجهة هو استلهام تجربة ومنظومة مؤسسة مجدى يعقوب فيما يتعلق بوضع نظام صارم يمنح للطبيب- مثل أى مواطن مصرى يقوم بمهنته- الحماية الكاملة للقيام بوظيفته. لقد كانت مشاهد التشابك بين الأطباء وذوى المرضى فى السنوات السابقة هى المطية الأولى، والحجة الأكثر استخداما من جانب القوى التى تستهدف منظومة الطب المصرية. الموضوع ليس معجزا ويتلخص فى وضع بروتوكول نظامى رسمى يتم الالتزام به فى جميع المؤسسات الطبية المصرية يشمل عدم السماح لأكثر من مرافق من دخول حرم أى مستشفى، وتوقيع هذا المرافق على مستند بمسئوليته المتفردة عن التواصل الإدارى مع الطبيب المعالج لوقتٍ محدد صارم. وإعادة النظر فى منظومة شركات الأمن الخاصة التى تتولى مسؤلية تطبيق هذا النظام.

النقطة الثانية تخص تلك العلاقة بين شباب الأطباء وكبارهم من رؤساء الأقسام والمسئولين عن الحالات فى كل مستشفى. يجب أن تتدخل إدارات المستشفيات فى تلك العلاقة إداريًا وبشكل رسمى، وتضع نظامًا يوجب على الطبيب المعالج القيام بمسئولياته داخل المستشفى وتحديد ساعات عمل للطبيب الشاب بما يتناسب مع المعدلات الدولية.

أن تقوم نقابة الأطباء فى مصر بعمل إعلانات تليفزيونية إرشادية للمصريين، تشرح من خلالها دور الطبيب، وحدود العلاقة بين الطبيب وذوى المريض، وتشرح فيه بنود هذا البروتوكول وأهمية تفعيله بشكلٍ صارم حرصًا على حياة مرضاهم، ولتوفير المناخ الملائم للطبيب للقيام بعمله مثل المعلم الذى لا يمكن لأسرة طالب مثلًا أن تقتحم الفصل الدراسى أثناء أداء عمله! دور نقابة الأطباء التوعوى ضرورى جدًا لكل من المرضى وذويهم من ناحية، وللأطباء من ناحية أخرى.

هناك خطوة استباقية يجب من خلالها توفير حماية فكرية وثقافية لطلاب كليات الطب الحاليين. أتصور لهذه الخطوة أن يتم استحداث مادة تثقيفية جديدة محدودة زمنيًا لجميع الطلاب لا تقتطع من وقتهم أكثر من ساعتين كل أسبوع. تحتوى هذه المادة بعض المحاضرات التى من شأنها تحصين عقل الطبيب ضد الاختراق، خاصة أن طالب الطب لا يتوفر لديه وقتٌ كافٍ للقراءة الثقافية العامة.

من ضمن هذه المحاضرات أقترح محاضرة عن تاريخ مصر الطبى عبر العصور وتوضيح إسهامات مصر الكونية فى علوم الطب والصيدلة؛ لتحفيز الطلاب وتوعيتهم بأهمية ما يقومون به، ولإدراك موقع بلادهم على خريطة الكون الطبية.

ومحاضرة أخرى موجزة عن تاريخ مصر عبر العصور التى أعتقد أنها من تمام حائط الصد وتفعيل لفكرة الهوية التى يجب أن تكون لكل المصريين!

وثالثة عن مصر المعاصرة الحالية وما تواجهه الدولة المصرية من تحديات حتى يدرك الطبيب الشاب أنه جزء من هذه البلاد، وأن دوره لا بد وأن يكون فى إطار الصورة العامة فلا ينفصل فكريًا عن واقعه ومجتمعه. وفى نفس الإطار أن يتعلم طالب الطب أن مهنته حيوية لبلاده، لكنها ليست الوحيدة المهمة، فكل المهن مهمة، وكل مهنة لها مشاقها وعليه أن يدرك ذلك ولا يتعالى على أصحاب مهن أخرى، فإنتاج أى مجتمع يقوم على الناتج الكلى لكل أفراده!

وأخرى رابعة عن مواجهة الفكر المتطرف وأهمية التفكير العلمى والمناقشة وعدم تسليم العقل لرجل دين. وفى هذه النقطة فلدى مناقشات كثيرة مع أطباء شباب اكتشفت من خلالها أن مصر ستواجه مشكلة حقيقية إن لم تتدارك هذه النقطة، فأحدهم قال ردًا على سؤالى إن حدث وجود طرق علاجية جديدة تمامًا هل ستطبقها مباشرة، فكان رده أنه سيسأل أولًا رجل دين! وثانيًا يعتقد أن مصر مخطئة فى تحريم عمليات الختان! على من يهمه الأمر أن يتدارك الأجيال الجديدة من طلاب كليات الطب ويوفر لهم هذه المحاضرات التثقيفية، كما فعلت مؤسسات مصرية كثيرة جدًا فى كل التخصصات!

من تمام تصويب العلاقة بين الأطباء والمجتمع، أن ندرك معنى عبارة «الاستثمار فى الإنسان» على حقيقتها. ففيما يخص المرفق الطبى، فمصر تقوم بهذا الاستثمار بالفعل ومنذ عقود وتحديدًا منذ وضع مجانية التعليم الجامعى فى إطار الدستور المصرى. تقوم الدولة بالإنفاق بمبالغ طائلة على منظومة كليات الطب المصرية. وفيما يخص الطالب، فهى كأنها تمنحه قرضًا مؤجل السداد لإتمام دراسته، ويقوم هو بعد التخرج بسداد جزء من هذا القرض فى شكل «أمر التكليف» للعمل فى المنشآت الطبية الحكومية لتوفير الرعاية الصحية للمواطنين فى ربوع مصر. فليس من العدل أن يستفيد الطلاب من القرض، ثم لا يقوم أكثر من ٦٠٪ منهم بالسداد! هذا يعنى أن هناك خللًا فى تلك العلاقة أثرت بالفعل فى حقيقة وجود نقص فى عدد الأطباء. لو تخيلنا مثلًا أن هناك مصارف تقوم بتوفير هذا القرض وتلزم الطالب بالسداد بعد التخرج، فهل كان يمكن لهذه النسبة الكبيرة أن تمتنع عن السداد؟! الإجابة قولًا واحدًا لا! لأن البنوك ساعتها كانت تستطيع منع الطبيب من المغادرة قبل السداد!

لذلك وتحقيقًا لمبدأ العدل فى هذه العلاقة فإننى أقترح أن يتم تخيير الطالب بين التمتع بمجانية التعليم فى كليات الطب، مقابل أن يوقع على إقرار ملزم بالعمل فى المنشآت الطبية الحكومية لعدد سنوات معين مثل خمس سنوات قبل أن يكون له حق الاستقالة أو الإجازة دون مرتب، يتوفر خلالها خريجون جدد يسدون فراغًا من يغادرون بعد هذه السنوات الخمس! ومن لا يرغب فى ذلك فمن حقه، شريطة أن يقوم بالالتحاق بكليات الطب الخاصة أو الأهلية بمصروفات! ومن يحتج على هذا بأنه مخالف للدستور المصرى الذى يمنح الحق القانونى لكل مصرى فى التمتع بمجانية التعليم الجامعى أقول إن أى دستور هو فى الأساس عقد أخلاقى وقانونى بين المواطن والدولة، يترتب على كل طرفٍ فيه أن يلتزم أخلاقيًا وقانونيًا بما له وبما عليه. وأن مصر حين قررت منح مجانية التعليم الجامعى فى عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، فإنها كانت تهدف بالأساس لتخريج أجيال يقومون ببناء دولة مصرية عصرية، ولم تفعل ذلك لكى تضخ ميزانيتها وتقوم بإعداد أطباء تقوم دول أخرى بالاستفادة منهم! إن كان هناك حق للطالب المصرى، فعليه واجب أخلاقى تجاه بلاده! وإن كنا قد وصلنا لمرحلة من الذاتية أصبح خلالها هذا الواجب مستنكرًا أو مستهجنًا، فلا بد أن يتم تصويب المسألة وأن يتحول هذا الالتزام الأخلاقى الوطنى إلى التزام قانونى، ويجب أن تعمل الدولة المصرية كما تفعل دول أوروبا الغربية وتتحول العلاقة بينها وبين بعض مواطنيها فى بعض الحالات إلى علاقة نفعية تبادلية!

> أقترح أن يتم تخيير الطالب بين التمتع بمجانية التعليم فى كليات الطب مقابل أن يوقع على إقرار ملزم بالعمل فى المنشآت الطبية الحكومية لعدد سنوات معين

أيمن نصرى

العمل التطوعى ثقافة مفقودة.. ورقابة غائبة

العمل التطوعى هو تقديم المساعدة والعون للمجتمع من أجل تحقيق الخير والاستقرار اطلق عليه مسمى تطوعى لإن الإنسان يقوم به طواعية ودون إجبار من الأخرين على فعله وفيه يقدم المتطوع من وقته ومجهوده البدنى والعقلى للمساعدة فى إزدهار المجتمع.
ومن المعروف أن العمل التطوعى هو ثقافة اجتماعية صحية ضاربة الجذور فى المجتمعات الغربية، ولا نرى بلدًا أوروبيًا على سبيل المثال لا الحصر لا يخلو من منظمات المجتمع المدنى التى تساهم فى إغناء وتطور المجتمع، لإن حيوية المجتمع المدنى تستمد من الأفراد الذين يغنون العمل التطوعي، فيتشكلون مع بعضهم لبنة المجتمع السليم.

المجتمع الدولى والأمم المتحدة يعطوا اهتمام خاص للعمل للتطوعى بل أنه البرامج والهيئات التابعة للأمم المتحدة لا يمكن أن تنجز مهام عملها بشكل سليم بدون المتطوعين لذلك يحتفى العالم باليوم العالمى للمتطوعين فى ٥ ديسمبر من كل عام، طبقًا لما حددته الأمم المتحدة منذ عام ١٩٨٥، بغرض تقديم الشكر للمتطوعين على مجهوداتهم وزيادة وعى الجمهور حول مساهمتهم فى المجتمع وتشجيع الجميع على المشاركة وقد أنشأت الجمعية العامة برنامج الأمم المتحدة للمتطوعين فى عام ١٩٧٠ ليكون الذراع التطوعى لمنظومة الأم المتحدة وهو يتكون من ٤٠٠٠ متطوع من الجنسين ينتمون لأكثر من ١٤٠ جنسية يعملون فى البلدان النامية كأخصائيين متطوعين وعمال ميدانيين ٧٤٪، من متطوعى الأمم المتحدة أنفسهم من مواطنى البلدان النامية أما نسبة ال٢٦٪، فمن العالم الصناعي.

تم تسجيل الفعل تطوع لأول مرة عام ١٧٥٥ والذى يعنى .M.Fr Voluntaire اسم الشخص والذى تطوع عام ١٦٠٠ وهو شخص قدم خدمات تطوعية فى المجال العسكرى ولكن تم تسجيل الكلمة لأول مرة فى الحياة المدنية فى الثلاثينيات من القرن السادس عشر volunteering.

وتعد الولايات المتحدة أول من قام بتنظيم العمل التطوعى فى العالم، حيث أصدرت فى ديسمبر عام ١٧٣٧ قانونًا ينظم العمل التطوعى فى مجال إطفاء الحريق بمدينة نيويورك نتيجة انتشارها بشكل كبير فى هذا التوقيت

أكبر المنظمات الدولية بدأت بفكرة تطوعية عن طريق السويسرى هنرى دونان الذى اسس الهيئة الدولية للصليب الاحمر سنة ١٨٦٣ لمساعدة ضحايا الحرب والجرحى ولم يكن أن الهدف منها هو مساعدة بلده سويسرا لأنها لم تخوض حرب منذ أكثر من ٥٠٠ سنة!

أما على مستوى دول المنطقة العربية نجد عدم انتشار هذه الثقافة بالشكل المطلوب لعدة أسباب أهمها عدم وجود نظام قانونى قوى يحكم العلاقة بين الجهة سواء كانت حكومية أو غير حكومية وبين المتطوع وهو الأمر الرئيسى الذى أدى إلى مشاكل يقع ضحيتها فى الغالب المتطوع ومن خلال عملية الرصد تلاحظ أن معظم الحكومات غير مهتمة بتفعيل منصة رسمية يمكن للراغب فى التطوع أن يلجأ لها فى حال رغب فى التطوع ودور هذه المنصة هو تنظيم العلاقة بين المتطوع والجهة الراغبة فى الحصول على متطوعين من خلال إطار قانونى حاكم للعلاقة التطوعية يضمن حقوق الطرفين وبالتالى يساهم تدعيم ثقافة العمل التطوعى والمساهمة فى نشرها فى قطاع كبير من المجتمع بمختلف أعماره وفائته.

المسئول عن تفعيل آليات العمل التطوعى بشكل أساسى بجانب الدور الحكومى هو منظمات المجتمع المدنى ولكن للأسف هو دور غير مفعل بشكل كبير وإن وجد يتم بشكل عشوائى ودون رؤية واضحة أو من خلال استغلال المؤسسات الأهلية للعمل التطوعي، إذ يستخدموه فى استغلال وقت وطاقة وفكر الشباب لتنفيذ أجنداتهم أو خططهم سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة، وذلك بدون تحقيق أى فوائد معرفية أو مهارية لهؤلاء الشباب.كما لاحظنا أيضا من خلال عملية الرصد أن الوسائل التى من شأنها التعريف بأهمية العمل التطوعى وقيمته غير مفعلة وعلى رأسها الأعلام فنجد أن وسائل الأعلام لا تروج للعمل التطوعى من خلال وسائل الأعلام المرأى والمسموع وده أدى إلى انخفاض اعداد المتطوعين بشكل كبير.

وحتى أن الأمر لا يختلف كثيرا عن الأندية التى تضم رجال الأعمال وسيدات المجتمع والشخصيات العامة والتى تتبع أندية دولية والتى انتشرت فى الأونة الأخيرة بشكل كبير فى مجتمعاتنا العربية والهدف منها هو تقديم خدمات مجتمعية بشكل تطوعى ونشر ثقافة العمل التطوعى نجد أن دورها ضعيف جدا وأصبح البعض يرغب فى الحصول على عضويتها من أجل الوجاهة الاجتماعية وخدمة المصالح الشخصية مع عدم وجود شكل إدارى ومالى واضح طبقا للضوابط الدولية لإدارة هذه الأندية الأمر الذى ترتب عليه فقدانها لقيمتها وعدم قدرتها على لعب الدور المطلوب منها وهو تقديم الخدمة المجتمعية بشكل تطوعى ونشر ثقافة العمل التطوعى مع ظهور مشاكل إدارية ومالية واضحة نتيجة إنعدام الرؤية والفردية فى اتخاذ القرار وهو الأمر الذى يتطلب تدخل الجهات الإدارية المسئولة عن نشاط هذه الأندية وتقييم أدائها وإعادتها إلى مسارها الصحيح وهو خدمة المجتمع وليس الفرد وتعزيز ونشر ثقافة العمل التطوعي.

> تنمية ثقافة العمل التطوعى والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية هى بذرة يجب أن تغرس فى الأجيال القادمة

ومما لا شك فيه أن تنمية ثقافة العمل التطوعى والإحساس بالمسؤولية الاجتماعية هى بذرة يجب أن تغرس فى الأجيال القادمة بدأ من المدرسة من خلال تعريف قيمة وأهمية العمل التطوعى وتخصيص ساعات للعمل التطوعى للطلاب فى المدارس وهذا الأمر للأسف غير مفعل بشكل كبير وهو الأمر الذى يحد بشكل كبير من انتشار ثقافة العمل التطوعى خاصة بين الشباب من الجيل الثانى والثالث مما يؤدى إلى ظهور مجتمع يقوم على ثقافة خدمة الفرد وليس الجماعة ويحوله إلى مجتمع براجماتى يفتقد إلى ثقافة العمل التطوعى وهى الثقافة التى تحسن من القيم الانسانية والاجتماعية والاخلاقية وتحول المجتمع من مجتمع قائم على الفردية إلى مجتمع قائم على ثقافة العمل الجماعى ومساعدة الاخرين.

وفى دراسة أجرتها الأمم المتحدة فى ٢٠٠٣ على شباب ساهموا فى أعمال تطوعية أظهرت الدراسة أن الشباب المتطوعين عندهم مهارات تواصل جيدة واجتماعيين وودودين مع الناس ويحظوا بتقدير واحترام المجتمع على عكس نسبة كبيرة من الشباب غير المتطوع حيث تغلب عليه ثقافة الفردية وتقييم كل الأمور من خلال المكسب المادى فقط.

حمدى البطران

قرية دير البرشا

قرية دير البرشا واحدة من قرى مركز ملوى الذى يتبع محافظة المنيا، فى وسط الصعيد، وهى قرية قديمة تنسب الى أحد الأديرة القريب منها.

ومن المعروف أن اعدادًا كبيرة من القرى المصرية تحمل أسماء أديرة قبطية قريبة منها أو بداخلها.

يقع دير البرشا الأثرى فى شرق ملوى بمحافظة المنيا فى مصر الوسطى. وبُنيت كنيسته فى شمال القرية الحديثة الواقعة إلى الجنوب من دير أبوحنس وكان بها دير قديم.

أهمية دير البرشا كمنطقة أثرية على الضفة الشرقية للنيل فى مواجهة مدينة ملوى ويحدها من الشمال منطقة آثار الشيخ عبادة وهى جبانة الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا فى الدولة القديمة والدولة الوسطى، واختارها بعض ملوك الدولة الحديثة لاستخدامها كمحاجر للحجر الجيرى لبناء معابدهم فى عاصمة الإقليم «خمنو» الأشمونى واستخدمت المنطقة فى العصر القبطى من قِبل الرهبان.

قرية البرشا قريبة من مقر إقامتى فى إحدى مدن وسط الصعيد، وهى قرية كبيرة موغلة فى التاريخ الفرعوني، وتاريخ مصر، قرية مهملة على الجانب الشرقى للنيل، وليست موضوع على الخريطة السياحية.

اسمها ليس غريبًا على مسامعي، هناك علاقات نسب بين بعض أصدقائى الأقباط تزوجوا من قرية دير البرشا، ويتمتعون بسعادة واستقرار مع زوجاتهم. زرتها كثيرًا ثناء عملى فى المنيا، كقرية لا سجل أمنى معروف بالسلاح وتجارة الآثار، وأنا هنا لست بصدد الكتابة عن التاريخ القديم أو الحديث لقرية البرشا، فبعد أن كانت شهرتها فى إقليم وسط الصعيد باعتبارها إحدى منابع تجارة الآثار، وفى الوقت الحالى برعت فى المنتجات الغذائية القروية وعلى الأخص صناعة الجبن المصرى القديم المشهور، والقابل للتخزين طول العام، ولهم باع طويل فى تلك المنطقة فى صناعة الجبن والسمن البلدى وتوريده للقاهرة.

غير أن ما لفت نظرى وشدنى للكتابة عن دير البرشا هى ظهورها فى مجال لا يتوقع لها الظهور فيه، وهو مجال السينما، وهو المجال الثرى والغريب بإمكانياته الهائلة. مرتين، وفى كل مرة تحصد القرية جائزة عالمية.

المرة الأولى التى اقتحمت فيها قرية البرشا عالم السينما المبهر وفازت بجوائزه،

عندما فاز فيلم «ريش» بالجائزة الكبرى فى مسابقة أسبوع النقاد فى مهرجان «كان» عام ٢٠٢١، وكانت بطلة الفيلم سيدة من القرية تدعى دميانة نصار، الشهيرة بـ«أم ماريو»، ٣٩ سنة، ربة منزل، وطفلان من أبناء القرية أيضًا.

تدور قصة الفيلم حول الأب الذى تحول إلى دجاجة للدلالة على أنه أصبح أضعف ما يكون عكس ما كان يمثله من سلطة ومسئولية وغيرها.

أحداث الفيلم تتضمن واقعية سحرية، التى تدفع المشاهد للتساؤل حول ما إذا كان الأب تحول إلى دجاجة بالفعل، أم أنه هرب للتخلى عن مسئوليته تاركًا إياها لزوجته التى لم تعتد على إعالة أحد من قبل.

الغريب أنه حدثت ضجة كبرى فى أعقاب عرض فيلم «ريش» فى مهرجان الجونة السينمائي، وانسحاب عدد من الفنانين من المهرجان بحجة أن الفيلم يسىء إلى مصر.

ونرى أنه كانت هناك آراء إيجابية من قِبل النقاد الفنيين، على رأسهم الناقد الفنى طارق الشناوي.

وقد أعرب الجمهور بعد عرض الفيلم عن سعادته، وكانت آراء الكثيرين إيجابية بردود أفعال الجمهور والنقاد، لم يكن أحد يتخيل أن ينال الفيلم هذه الحالة الكبيرة من الاهتمام.

ونرى أن سبب الهجوم على الفيلم من جانب بعض الفنانين هو حضور عائلة بسيطة غير متعلمة من صعيد مصر، لمهرجان الجونة السينمائى المقام بمدينة الغردقة، اعتبره البعض شيئًا لم يكونوا يحلمون به فى إشارة إلى عدم انتماء هذه الأسرة المصرية البسيطة إلى عالم النجوم والشخصيات العامة وهو ما يعكس حالة التعصب الشديدة والتى يطل منها التعصب الدينى على استحياء.

أما المرة الثانية فكانت من خلال فوز فيلم «رفعت عينى للسما» بجائزة العين الذهبية فى مهرجان كان السينمائي.

كانت البداية من خلال فرقة فنية بسيطة اسمها بانوراما البرشا، بمركز ملوي، حيث كانت تهتم بمسرح الشارع وقضايا المرأة والطفل، حيث قام المخرج عمر الزهيرى باختيار أبطال فيلمه «ريش» من تلك الفرقة، والذى برعت فيه الممثلة التلقائية دميانة نصار، المولودة فى قرية البرشا، مركز ملوى بمحافظة المنيا، بدأت مسيرتها الفنية من خلال فيلم «ريش»، والذى استطاعت من خلاله الفوز بالعديد من الجوائز عن دورها بالعمل من ضمنها جائزة أفضل ممثلة بمهرجان قرطاج.

> قرية البرشا قريبة من مقر إقامتى فى إحدى مدن وسط الصعيد وهى قرية كبيرة موغلة فى التاريخ الفرعونى

والفيلم عبارة عن توثيق لتدريبات وعروض الفرقة التى تقدم مسرحها فى شوارع القرية، فتيات مصريات رائعات، عبرن عن فهم عميق لحق الإنسان فى التعبير والإبداع، مسرحهم فوق سطح منزلهم، أو فى أى فضاء بالشارع. ولعل فرقة البرشا تؤكد بوضوح مسألة حرية الإبداع والمقدرة على تفعيلها عندما يصبح الإبداع أصلًا وضرورة حقيقية.

تكمن عبقرية الفيلم فى طريقة توثيق العمل المسرحى عبر الكاميرا، وعلاقة السينما بالمسرح وقدرتها على نقل التجربة المسرحية إلى التوثيق والتعريف والحفظ والفهم والنشر على نطاق واسع.

وهو تعاون إبداعى نقى بعيدًا عن عالم الاحتراف فى العالمين المسرحى والسينمائي، وربما يعيد إطلاق الاهتمام بمسألة علاقة المسرح والسينما فى مساراتها الاحترافية الإبداعية.

نتمنى أن تقوم الشركة المتحدة المشرفة على السينما والإنتاج الفنى فى مصر بالاهتمام بتلك النوعية من الأفلام التى تأخذ قصصها وحكاياتها من الواقع المصرى المجهول والمسكوت عنه، والذى لم يتحدث عنه أحد، وهو جانب غنى وثرى بحكاياته الطريفة والتى يقبل عليها الجمهور العربي.

تحية لقرية البرشا وتحية لفرقتها التى حازت على جوائز عالمية ورفعت اسم مصر عاليًا بفن راقٍ، غير مبتذل، ويصلح لأن تشاهده كل الأسر المصرية والعربية.

عبدالرحيم طايع

كيف نطور مناهج اللغة العربية؟

المطالبون بإلغاء تدريس اللغة العربية مجانين؛ فلا أمة فى الدنيا تقوم بإلغاء تدريس لغتها الأم، هؤلاء متطرفون دون ريب، لا ينبغى الالتفات إليهم ولا السماع لهم، وأما الذين يطالبون بتطوير مناهج المادة فلا تثريب عليهم؛ لأن مناهج المادة كثيفة وثقيلة، تحتاج بالفعل إلى تقليل وتخفيف، ولا يحتاج الدارس إلى كل ما فيها من الزحام.

نعتنى بالنحو عناية كبيرة، من أول أقسام الكلمة إلى البحث فى المعاجم، ولا حاجة إلى الطالب بكل هذا الزخم النحوى، أى يمكن الاقتصار على القواعد الأساسية التى تمكنه من ضبط الجمل، وأما الإملاء، مثلًا، فلا عناية به، وهذه مصيبة؛ لأن الطلاب ينهون دراستهم ولا يحسنون كتابة سطر قصير بصورة صحيحة!

معظم الطلاب أيضًا يغادرون مدارسهم الثانوية، وليس فى خواطرهم شىء من الكم الشعرى الوافر الذى درسوه، بالذات الشعر الجاهلى والأموى والعباسى، وأسأل: لماذا ندرس مثل هذا الشعر بالتفصيل؟ أنا مع المرور به بصورة تشكل معرفة ما بحكايته وتاريخه، لكننى مع التركيز على تدريس الشعر المعاصر، وبالذات الشعر الحر وقصيدة النثر، ومع أهمية تدريس العامية المصرية بدءًا من المرحلة الإعدادية «أى لأم العامية بالفصحى وإظهار ما بينهما من الصلات»؛ فلا يمكن أن يكون لدينا فؤاد حداد وصلاح جاهين والأبنودى وحجاب ونجم وقاعود وبخيت، وغيرهم ممن جاءوا بعدهم، ولا يعرف الطلاب شيئًا عن منجز العامية العظيم، فى حين أنهم يسمعون الأغانى وتترات المسلسلات، وربما يحفظونها عن ظهر قلب.

البلاغة من العلوم الصعبة التى يجب تلقينها للطلاب بصورة مبسطة ترسخها فى أذهانهم بحيث يفهمون فحواها فهمًا دقيقًا؛ ومن ثم يجب أن يحرص المدرسون على إيصال المعنى العام للمادة، وألا يوغلوا فيها متوسعين فيتوه هذا المعنى «ملزمة بلاغية صغيرة تكفى فى المرحلة المتوسطة أى الإعدادية، ثم أخرى فى الثانوية».

القراءة مهمة، وأذكر فى ماض قريب، بمناسبة افتتاح نادٍ جديد للأدب حينذاك، أن أحد الزملاء اقترح أن يقوم الأعضاء بقراءة قطع نثرية قبل أن نبدأ ندوتنا؛ كنوع من تنشيط الحضور وتهيئتهم لما سيقال وما سيتم طرحه للمناقشة، وكانت المفاجأة غير السارة بل الصدمة أن معظم الأعضاء رسبوا فى هذا الامتحان البسيط- امتحان القراءة، ومعظمهم جامعيون؛ ما جعلنا، فى كل مرة تلت هذه المرة، نخصص جزءًا من الوقت لها؛ فمن العار ألا يحسن المتعلمون القراءة، ومن العار الأفظع ألا يحسنها المتعلمون تعليمًا عاليًا والموهوبون!

عزل اللغة عن فكرة القداسة ضرورى أيضًا؛ فليس لأن القرآن الكريم نزل عربيًا نقدس اللغة، فتقديسها، ببساطة، يعنى عدم قبول الخطأ فيها، كعدم قبوله فى القرآن الكريم نفسه، وهو أمر عسير لتشعب علومها، ولا داعى له من الأساس.

أخيرًا، وباختصار، بينما نقوم بتدريس مواد اللغة العربية على وجه العموم يجب أن ننتبه إلى ما ينفع الدراسين منها فى ممارساتهم الحياتية وأعمالهم بعد ذلك، ولا يجب أن يخطفنا إيقاع الدروس إلى الإبحار فيها إلى أبعد مدى مما لا طائل تحته، والأهم، إجمالًا، ربط الدارس بلغته ربطًا وثيقًا محكمًا.

بينما نقوم بتدريس مواد اللغة العربية على وجه العموم يجب أن ننتبه إلى ما ينفع الدراسين منها فى ممارساتهم الحياتية

د. محمود خليل

مربع الدين.. وحرب «عاد وإرم»

مهما حاولنا الابتعاد بالصراع العربى الإسرائيلى عن مربع الدين فسرعان ما نجده يعود إليه. المشاهد المتجددة لهذا الصراع تعيدنا دائمًا إلى المشهد الأول الذى كان يصرخ فيه يهود «يثرب» فى وجه العرب من الأوس والخزرج: قد تقارب زمان نبى يُبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم. يقصدون بذلك محمدًا رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

هذا الوعيد من جانب اليهود باستئصال شأفة العرب من المنطقة كان يتردد باستمرار على أذن الأوس والخزرج وتسترجعه ذاكرتهم، وهو يعد أحد الأسباب الجوهرية التى دفعت عرب المدينة إلى الإسراع نحو مكة بحثًا عن محمد الذى زعم أن الخبر يأتيه من السماء، والاستماع إليه، ثم الإيمان به ودعوته إلى الهجرة إلى المدينة. يشير «ابن كثير» فى «البداية والنهاية» إلى ما نقله عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من أهل المدينة حين شرحوا أسباب إسلامهم، وهى بالإضافة إلى رحمة الله وهداه، ذلك التهديد الذى كان يتردد على لسان اليهود بالنبى الذى يظله الزمان والذى سيقود اليهود نحو نصر ساحق على العرب.

هذا المشهد القديم يوضح لك إلى أى حد كان الدين حاضرًا فى الصراع السياسى بين العرب المسلمين من ناحية واليهود من ناحية أخرى، فقد طمح كل طرف منهما إلى الاصطفاف تحت راية النبى، صلى الله عليه وسلم «الدين» طمعًا فى القضاء على الآخر «السياسة».

كان العرب فى ذلك الزمان أكثر حركية من اليهود فسارعوا إلى مبايعة النبى فى العقبة الأولى ثم الثانية، بعدها كان من الطبيعى أن يوجهوا إليه الدعوة كى ينتقل إليهم فى المدينة ليخوضوا معه معركتهم الكبرى ضد اليهود. فالعلاقة بين العرب واليهود داخل الجزيرة العربية كانت شديدة التوتر فى ذلك الوقت. كان اليهود ينتشرون فى مواضع عديدة بالجزيرة، لكن تمركزهم الأكبر والأساسى كان بالمدينة من خلال القبائل الثلاث الشهيرة: بنى قينقاع وبنى قريظة وبنى النضير. وفى كل الأحوال طمح كل طرف من الطرفين «العرب واليهود» إلى الاستقواء بالنبى الذى يظله الزمان للقضاء على الطرف الآخر.

وإذا كان موقف «عرب يثرب» من النبى واضحًا وتمثل فى المبادرة إلى الإيمان به والتحلق حوله، فقد كان موقف «عرب مكة» أشد وضوحًا فى العداء له ومحاولة القضاء على دعوته، وقد فعلوا فى سبيل ذلك كل ما يستطيعون، فحاصروه وطاردوه وعذبوا المؤمنين به وحاولوا فتنتهم عن دينهم، ولم يكن ثمة طريق للنجاة أمام النبى والمؤمنين به سوى تلبية دعوة الطرف العربى «اليثربى» والهجرة إلى المدينة. وبمجرد الوصول إليها نشب العديد من الحروب بين الطرفين العربيين «المكى واليثربى»، فى بدر وأحد والخندق، ثم كان ما تعلمه من فتح مكة وسيطرة المسلمين على المشهد، وقد سبق هذه السيطرة صراع داخلى مرير خاضه النبى وعرب «المدينة المنورة» مع القبائل اليهودية الثلاث التى تسكنها. وقد كان الصراع بين الطرفين العربى واليهودى على أشده منذ عهد قديم، ووفد الأنصار الذى جاء يبايع النبى فى العقبة الثانية استحضر هذا الموضوع أثناء الحوار مع النبى قبل البيعة، ويذكر «ابن كثير» فى «البداية والنهاية» أن أبا الهيثم بن التيهان قال للنبى: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال- يعنى اليهود- حبالًا وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثم قال «بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم منى أحارب مَن حاربتم وأسالم مَن سالمتم».

الجانب الإيمانى كان يمثل أساسًا، ولا شك، لدى عرب يثرب الذين بايعوا النبى فى العقبة الثانية، فقد آمنوا بمحمد ورسالته بالأساس، لكن الجانب المصالحى كان حاضرًا أيضًا، فى التفاوض بين الطرفين النبوى واليثربى، وكان المتحدث باسم النبى فيها عمه العباس بن عبدالمطلب. فالعلاقات بين عرب يثرب واليهود لم تكن على ما يرام والتهديد والوعيد كان لسان حال كل طرف منهما مع الآخر، وقد كانت علاقة اليهود بعرب مكة أفضل، بحكم ما كانت تمثله أرض الحرم من مركز تجارى، اهتم كل من يعيش فى الجزيرة العربية بتوطيد علاقته بكبار المتحكمين فيه. وكان أهل يثرب يعلمون جيدًا أن دخولهم فى دين الإسلام واحتضانهم للنبى، صلى الله عليه وسلم، وهجرته إليهم سوف توغر صدر اليهود عليهم، وتؤجج نار العداوة المشتعلة بينهما. لذلك كان من الطبيعى أن تشغلهم النتائج التى ستترتب على قطع عهد السلام بينهم وبين اليهود، وهل سيكون النبى ظهيرًا لهم ضدهم، كما سيساندونه فى مواجهة «عرب مكة؟ وقد أجاب النبى عليهم بعبارات قاطعة: «بل الدم الدم والهدم الهدم».

الواضح أن القبائل اليهودية الثلاث التى كانت تعيش فى المدينة رأت أن دخول الخزرج والأوس فى الإسلام يمثل إعلان حرب عليهم، أهل يثرب أنفسهم كانوا يفهمون أن هذه الخطوة تعنى ذلك أيضًا، ولم يترددوا فيها لأنهم من الناحية المصالحية رأوا أن تمكين النبى، صلى الله عليه وسلم فى مكة يعنى فى المقابل تمكينهم فى المدينة، وتحييد الوجود اليهودى فيها. والواضح أن تركيبة العرب فى يثرب كانت تميل لصالح الخزرج، إذ كان عددهم أكبر من الأوس، يدل على ذلك أنه حين طلب النبى من وفد العقبة أن يُخرجوا منهم ١٢ نقيبًا، أخرجوا منهم ٩ من الخزرج، و٣ من الأوس، ما يعنى أن الخزرج كانوا على وجه التقريب ٣ أضعاف الأوس من حيث العدد، فى حين كان اليهود أقل عددًا من العرب، ويتوزعون على ثلاث قبائل، وكانوا يعتبرون أنفسهم أصحاب «المدينة» لأنهم نزلوا بها قبل الخزرج والأوس، يشير «ابن كثير» إلى: «وكان بها من أحياء اليهود بنو قينقاع وبنوالنضير وبنو قريظة وكان نزولهم بالحجاز قبل الأنصار أيام بخت نصر حين دوخ بلاد المقدس».

فى سياق هذا المشهد الديموجرافى والصراعى بين عرب يثرب واليهود هاجر النبى، صلى الله عليه وسلم، إلى «المدينة المنورة».

المشهد القديم يوضح لك إلى أى حد كان الدين حاضرًا فى الصراع السياسى بين العرب المسلمين من ناحية واليهود من ناحية أخرى

محسن الفحام

المرجعية للوسطية

أتابع بكل التقدير والترحيب تلك الزيارات التى قام بها بعض السادة الوزراء الجدد لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، حيث تركت لدى كل زيارة منها انطباعًا خاصًا، وذلك من منطلق كونى عضوًا فى اللجنة التنفيذية لبيت العائلة المصرية ومقررًا لإحدى لجانها، وهو ما جعلنى أشارك فى العديد من اللقاءات التى يرأسها فضيلة الإمام ويتحدث خلالها عن دور الأزهر الشريف داخل وخارج البلاد.. ومن هنا كانت متابعتى لتلك اللقاءات مع السادة الوزراء والتى بدأت بزيارة السيد/ بدر عبدالعاطى وزير الخارجية، والذى أكد أن الأزهر الشريف يمثل وجه التسامح والاعتدال ووسطية الإسلام، مشيرًا إلى أهمية الجولات الخارجية التى يقوم بها فضيلة الإمام والتى تعكس الصورة المميزة والمشرفة لمكانة الأزهر، مطالبًا بتكثيف تلك الزيارات لما تمثله من قوة ناعمة للدولة المصرية الحديثة.. ثم أكد على سعى وزارة الخارجية على إبراز صوت الأزهر عالميًا فى مختلف القضايا التى تتعلق بالشأن الداخلى لمصر مثل حقوق الإنسان ودور المرأة فى المجتمع وكيفية نجاح الدولة المصرية فى مواجهة الإرهاب والتطرف..

وهنا أشار فضيلة الإمام إلى إمكانية اعتماد الوزارة على التقارير التى يصدرها مرصد الأزهر لمكافحة التطرف لبيان دور مصر فى هذا المجال، بالإضافة إلى تبنى الأزهر مشروع «التعريف بالإسلام»، الذى يقوم الأزهر على تصميمه حاليًا، والذى يتضمن فى أحد محاوره خلق تصور لدى الدبلوماسيين المصريين فى الخارج حول فحوى الإسلام الصحيح ووسطيته ورسالته السمحة، بما يسهم فى التصدى لظاهرة تنامى العداء للإسلام والمسلمين وإزاحة الستار للتعرف على مقوماته ومبادئه التى تدعو إلى التسامح والتعايش والحوار.. ومن المؤكد أن السيد وزير الخارجية قد خرج من هذا اللقاء بانطباع إيجابى فى العلاقة التى سوف تكون بين وزارة الخارجية ومبعوثيها خارج البلاد وبين مؤسسة الأزهر بكل قطاعاتها وهيئاتها.

وفى لقائه مع الدكتور/ أسامة الأزهرى، وزير الأوقاف الجديد، أكد فضيلة الإمام على أن منهج الأزهر هو دعم جهود المؤسسات الدينية فى مصر بما يخدم رسالة الإسلام الصحيحة ويحقق مصلحة الوطن وأمنه واستقراره بل ودعم كل المؤسسات الدينية فى العالم لتحقيق الأهداف المشتركة لخدمة الإسلام والمسلمين، كما أكد على ضرورة الاهتمام بالأئمة وأن يشملهم بالعناية والرعاية والاهتمام بأمورهم وشئونهم وتحفيزهم حتى يستطيعوا أن يقوموا بدورهم ويعيدوا إلى رجل الدين مكانته المرموقة فى المجتمع من وقار العلم والتواضع والخلق الرفيع والاعتزاز بالنفس، وكان هذا هو اللقاء الثانى الذى قام به أحد السادة الوزراء الجدد.

ويأتى بعد ذلك لقاؤه مع الدكتور أحمد فؤاد هنو، وزير الثقافة، حيث أكد فضيلته على ضرورة التصدى للأنماط الثقافية والفنية الغريبة عن مجتمعنا والتى استهدفت إقصاء ثقافتنا الأصيلة والدينية الحقيقية وتهميش دورها فى بناء الإنسان وتشكيل وعيه، كما دعا إلى ضرورة وضع استراتيجية وطنية لمواجهة التقهقر الثقافى والتراجع الحضارى الذى أثر بالسلب على شبابنا..وهنا فإنه من الواجب الإشادة بتلك الزيارة تحديدًا- من وجهة نظرنا- خاصة على ضوء أن ما تمتلكه المؤسستان الثقافية والأزهرية سوف يساعد إلى حد كبير فى بناء إنسان لديه من الوعى والرشد ما يجعل تفكيره مستنيرًا مكتسبًا للمهارات والقيم والدوافع التى تساهم فى مجالات التنمية المختلفة، من خلال استحداث وسائل مبتكرة فى مجال التوعية والتثقيف تقوم بها وزارة الثقافة بالتنسيق مع مؤسسة الأزهر للوصول إلى أكبر قاعدة شعبية ممكنة فى أسرع وقت، من خلال العديد من الأماكن والهيئات التى تساعد فى إيصال ونشر الرسالة، ومن ثم تحقيق الغاية المنشودة لجيل يستحق الاهتمام والرعاية لمواجهة المغريات السلبية التى تحيط به.

وإذا كانت زيارة وزير الثقافة، الأزهر الشريف تكتسب أهمية خاصة كون الثقافة والإعلام والفن ترتبط بوجدان الإنسان ومن الممكن أن تسيطر عليه إيجابًا أو سلبًا، فقد جاءت زيارة الدكتور/ أشرف صبحى، وزير الشباب والرياضة، كونه المسئول الأول عن حوالى ٦٠٪ من الشعب المصرى فى سن الشباب، ويا لها من مسئولية خطيرة.. ومن هنا فقد جاءت توجيهات شيخ الأزهر واضحة ومحددة للشباب الذين حضروا هذا اللقاء، حيث طلب منهم ضرورة العمل على تقريب الثقافات وإشاعة السلام بين الناس ومشاركتهم فى آلامهم ومشكلاتهم، خاصة أن العالم حولنا يمر بمرحلة صمت مريب على ما يتعرض له الشعب الفلسطينى من ظلم وهدم لكل القيم الإنسانية والأخلاقية.. وقد مثل هذا اللقاء رسالة دعم للشباب العربى بصفة عامة والفلسطينى بصفة خاصة.

وفى إطار رصد لقاءات فضيلة الإمام بالسادة الوزراء الجدد- حتى الآن- جاء اللقاء مع السيد/ محمد عبداللطيف، وزير التربية والتعليم، وأعتقد أنكم تشاركوننى فى أهمية هذا اللقاء تحديدًا، كون التعليم هو الجدار الواقى لتحصين أبنائنا من الأمراض المجتمعية الخبيثة، كما قال الإمام، حيث حذر من الانسياق خلف الأنظمة التعليمية التى تحمل أهدافًا غير معلنة لهدم المجتمع الشرقى الأصيل ومن مخططات اختطاف التعليم العربى، بما يخدم أجندات الغزو الثقافى وضرورة توفير البيئة المناسبة لاحترام المعلم وتشجيعه على البذل والعطاء، وأن تكون للتعليم فى مصر شخصية مستقلة تتناسب مع تطلعات الأمة.. ومن الواضح أن وزير التعليم لديه من الرؤية والخبرة ما جعله يؤكد أنه يسعى لإيجاد وسائل غير تقليدية لدمج القيم والأخلاق بالمناهج التعليمية حتى يسهل ترجمتها لسلوكيات فاعلة فى المجتمع، كما أكد على تطلعه لتعزيز التعاون مع الأزهر فى مجالات تحصين الطلاب ضد التطرف وتعزيز القيم النبيلة.

هكذا كانت بدايات عمل تلك المجموعة المتميزة والمسئولة عن أهم قطاعات المجتمع المصرى بكل طوائفه وأعماره وفئاته.

والأمل.. كل الأمل أن نشهد عهدًا جديدًا بالفعل يكون فيه الإنسان المصرى هو بؤرة الاهتمام بحمايته الدينية والاجتماعية والثقافية، وهو ما دعا إليه مرارًا وتكرارًا السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى بأن بناء الإنسان المصرى يجب أن يسبق أى اهتمامات واعتبارات أخرى.

الأمل أن نشهد عهدًا جديدًا بالفعل يكون فيه الإنسان المصرى هو بؤرة الاهتمام بحمايته الدينية والاجتماعية

محمد العسيرى

الثعالب الصغيرة فى كروم الصعيد

لا فرح عندى يوازى وجودى لساعات فى الصعيد.. أى حتة فى الصعيد وبالأخص بين أصحابى وجيرانى وأهلى فى سوهاج.. بمجرد أن تمرق السيارة أو القطار خارج القاهرة.. خارج الحدود الضيقة أشعر بارتياح.. حدث كبير تجرى تفاصيله فى عروقى ومسام جلدى بمجرد أن أشم رائحة الصحراء.. الأخضر فى صحارى الصعيد على الجانبين لا يغسل عيونى فقط.. هو يغسل روحى من كل أوجاعها.

ثلاثة أيام فقط قضيتها متنقلًا ما بين قرى أسيوط وسوهاج.. تصادف أنها فى موسم حصاد.. هى ليست موسمًا واحدًا فقط.. هى مواسم متعددة.. موسم حصاد البلح.. والمانجو.. والرمان.. والذرة المبكرة.. ونجاح الأبناء فى الثانوية العامة.. والأخير صار الموسم الأصعب والأكثر قسوة منذ سنوات.. وصار عبورها إلى خطوة أبعد فرحًا نهنئ به الأهل والأحباب.

أفسدت الثعالب الصغيرة هناك فرحتى وفرحة الأهل.. المجاميع كبيرة وعالية نعم.. حتى تكاد تظن أن جميع الأبناء سيصبحون أطباء.. تحول الفرح إلى محزنة.. الكل لهث خلف مكان أو واسطة.. بعدما غرقوا أيامًا فى الوهم.. يعرف الكل أن نجاح الأبناء جاء بالغش.. حتى إنهم أطلقوا عليها ثانوية السماعات.. هذه المجاميع الكبيرة أدخلتهم فى متاهة أن كل هذه الأعداد لا مكان لها فى كليات الطب.. فإلى أين تذهب؟.. أحدهم أخبرنى بأنه مضطر لأن يدفع ربع مليون لسبع سنوات مقبلة غير المصاريف؛ لتحصل ابنته على مقعد فى كلية تريدها.. هذه الأرقام الخزعبلية أكبر من قدرات الرجل.. ربما يبيع أرضًا.. ربما يستعين بالابن الذى يعمل فى الخليج.

كنا فى واجب عزاء.. تحول العزاء إلى مندبة.. لقد بدأت نفس المدارس التى جرت فيها تلك المهزلة.. مهزلة السماعات.. فى استقبال الطلاب الجدد.. رفعت الفيزيتا إلى أرقام غير مسبوقة.. أسعار المدارس أغلى من القاهرة بمراحل.. هو الحال نفسه فى أسعار الشقق.. لقد تجاوزنا الملايين بمراحل.. لماذا يحدث ذلك الأمر فى محافظات فقيرة مثل سوهاج وأسيوط؟.. لا أحد يعرف.

لقد أخبرنى مسئول كبير هناك.. بأن مدينة كاملة اسمها «أخميم الجديدة» لا يسكنها إنسان واحد، رغم أنها موجودة منذ سنوات.. ورغم أن شققها محجوزة بالفعل.. الأحوزة العمرانية لا أحد يعرف حتى هذه اللحظة السر فى عدم الانتهاء منها.. وكأننا ندفع الأهالى دفعًا إلى المخالفة والبناء فى الأراضى الزراعية.. بالاستجابة لإتاوات بعض صغار الموظفين الذين صاروا أباطرة.. يتحدث الأهالى عن إتاوات يدفعونها صاغرين لتمرير هذه المخالفات التى يعرفون جيدًا أنها مخالفات.. مثلها مثل الغش بالسماعات.. أصبح الأمر مستساغًا.. فى ظل ندرة الأماكن الخالية للبناء وحاجة الأهل للسكن وتزويج الأبناء والبنات.

أذكر عندما كنا أطفالًا.. لم تكن هناك مبانٍ منفصلة لمن يريد الزواج.. هى حجرة وحيدة يسمونها الرواق فى منزل العائلة.. وبالطبع لا تحتاج لأكثر من سرير ودولاب وسحارة لحفظ الملابس والمقتنيات الخاصة.. الآن يحتاج الأبناء إلى شقق تكلف الملايين وأفراح تكلف الملايين لكن الفرح والسعادة نفسهما لا وجود لهما.

فما الذى حدث لتركيبة الصعيد وغيّر أحواله إلى هذا الحد.. حد قبول منطق الغش والرشوة.. والمخالفة.. أى مخالفة.. صار لها قانون عرفى أكبر بكثير من أى رقابة أو تجريم.. وهذه سكة خطر تحتاج إلى تدخل عاجل وحاسم.

بعض هذه الثعالب الصغيرة فى تلك الكروم تجاوزت المحليات هذه المرة والتعليم إلى الرى.. وهذا خطر شديد.. بعض موظفى الرى، فى جرجا تحديدًا، يتلاعبون بالأهالى وأراضيهم وزراعاتهم.. يمسكون عن إطلاق المياه بالقدر الكافى حتى يستغيثوا.. فلا شىء يفجع الفلاح أكثر من بوار زراعته.. ثم يطلبون الإتاوات.. ومن يدفع تمر المياه فى الترع والمصارف التى تؤدى إلى غيطه.. ومن لا يدفع فليمت زرعه عطشًا.

الناس فرحون بوجود المحافظين الجدد ونوابهم فى الشارع.. بتدخلهم لحل مشكلات عاجلة فى الصحة والمرور والمخابز وغيرها.. لكن هذا الوباء يحتاج إلى تدخل سريع قبل أن يستفحل.. لأنه سيؤدى حتمًا لمشكلات اجتماعية لا نحتاجها.

لا دليل عندى على ما يردده الأهالى عن تلك الإتاوات.. لكن الواقع موجود.. المياه المحبوسة عن أراضٍ بعينها فى ترع بعينها دليل كافٍ، وأسماؤها وصورها موجودة لمن يريد.

بعض هؤلاء الصغار.. عندهم من الحجج ما يدفع عنهم التهم عند السؤال.. أبسطها أن مخلفات الترع هى السبب.. وأن تلك الأمور مسئولية المحليات.. وبعض الحجج تفتح أبوابها للشائعات التى نحن فى غنى عنها، فضلًا عن كونها غير صحيحة من الأساس.. التعامل مع هذه الثعالب الصغيرة لا يحتاج إلى مجرد نقل مسئول من موقع إلى آخر.. يحتاج إلى تفعيل الرقابة المجتمعية أولًا.. وتحفيزها على المقاومة.. لأن الاستسلام تحت ضغط الحاجة يصل بنا إلى نفس النتيجة التى وصلنا إليها فى قبول الغش بالسماعات أو بغيرها والتكالب على ذات المدارس المشبوهة التى وجدتها فرصة فرفعت المصاريف إلى أرقام أسطورية دون أى مساءلة من الوزارة المعنية..

فرح الناس بالتغيير أمر طيب.. وحالة من الرضا لمحتها فى حديث الأصدقاء هناك عن أداء الوزيرة منال عوض.. هى لم تزر الصعيد حتى هذه اللحظة لكنهم يتابعونها جيدًا.. ويتحدثون عن حركة المحليات.. وعن التغيير هنا أو هناك.. نفس الأمر بالنسبة للمستشفيات الصغيرة.. وهذا أمر طيب أيضًا.. لكن لاحظت أن بعض هؤلاء المنقولين لا يملكون من أمرهم شيئًا.. على سبيل المثال تعانى سوهاج من نقص حاد فى حضانات الأطفال.. بالتحديد الحضانات السناب.. وتصل قيمة ما يدفعه الطفل المريض فى الليلة الواحدة إلى ثلاثة آلاف جنيه.. الغريب فى الأمر أن عددًا كبيرًا من مستشفيات القرى تتوافر به هذه الحضانات، لكنها مركونة فى الكراتين منذ سنوات، وأغلبها جاء عن طريق التبرعات.. ذلك أنها لا تجد أطباء أو ممرضين أو شبكات لتشغيلها.. فلماذا تظل فى المخازن ولا تتم الاستفادة منها فى مستشفيات المدن المجهزة.. والمكدسة بالأطباء الذين لا يذهبون للمستشفيات فى الغالب.. مثل هذه الأمور ليست مسئولة من مدير مستشفى صغير.. ولن يحلها نقله إلى موقع آخر.. الأمر يحتاج إلى معلومات.. إلى مراجعة شاملة لما نملك وما نحتاج وإعادة التوزيع بما يحقق الخدمة للناس.

على كل حال.. الصعيد عامر.. وبيوته وكرومه عامرة بأهلة الطيبين وستظل كذلك ولن يفسدها عبث بعض الثعالب الصغيرة قطعًا.

فرح الناس بالتغيير أمر طيب.. وحالة من الرضا لمحتها فى حديث الأصدقاء هناك عن أداء الوزيرة منال عوض

د. منى حلمى

استغلال بدم بارد

«قامت الحضارات على أكتاف النساء».. هكذا كتب «جبران خليل جبران» 6 يناير 1883- 10 أبريل 1931.

إن ثراء المجتمعات يأتى من شقاء النساء فى البيوت، وتخليهن عن طموحهن الخاص، وتفرغهن لخدمة الأزواج ورعاية الأطفال، بالإضافة الى أنهن بعد العمل 24 ساعة يوميًا، قلما يجدن مع الأزواج الارتواء العاطفى، والإشباع الجسدى. كيف لامرأة تُمتص طاقتها فى الطبيخ والغسيل، والمسح، والكنس، ولم القمامة، وخدمة الأطفال، طوال اليوم، أن تفكر فى اللذة العاطفية والجنسية. المسكينة المستضعفة ترمى نفسها على السرير فى الليل، لتنعم بالراحة، لتكرر اليوم التالى شقاء الأمس. ولكن هل يسمح الرجل بهذا الوضع، الذى يستهزئ برجولته المهملة، وشهوته المشتعلة، لا تحتمل التأجيل، ولا ترضى بالإلغاء؟. لقد تزوج للحصول على الطعام والنكاح، متى شاء، وكيفما أراد. لقد ملأ معدته، ولكن ماذا عن النكاح ؟

يقول د. شريف حتاتة فى كتابه «العولمة والإسلام السياسى» ١٩٩١:

«إن عمل النساء فى البيوت، دون أجر، هو جزء أساسى من تطور النظام الاقتصادى الرأسمالى يسمح باستمراره، وتراكم رأس المال (البيوت). عندما أضربت النساء فى أيسلندا عن خدمة البيوت، ١٩٧٥، أصيبت الحياة بالشلل الكامل. فالرجل لا يستطيع أن يذهب إلى عمله دون أن يكون قد تناول إفطاره، وارتدى ملابسه المغسولة، النظيفة، ونام ليلته على سريره، واطمأن على أولاده وعلى رعايتهم. والأعمال التى تقوم بها المرأة فى بيتها هى التى تصون قوة عمل الرجل.الوجبات التى يتناولها والتى تعدها له الأم، أو الزوجة، تدخل فى خلايا مخه، فى عضلاته وشرايينه، وأعصابه التى يعمل بها».

إن الرجال يشقون وينهكون خلال ساعات النهار، وفى الليل يذهبون إلى المرأة فى البيت، حيث يمددون أجسادهم، ينعمون بالطعام والشراب والراحة، والإشباع الجسدى.

كان رأس المرأة مرموقًا قديمًا، قبل الاحتلال الذكورى على مجد الأم، وسيادة الآلهة الأنثى، الذى تزامن مع معرفة الرجل دوره فى الإنجاب، وفرض الزواج الأحادى على المرأة، وبداية الملكية الخاصة، للأرض وأدوات الإنتاج، وتراكم رأس المال.

وتدهورت النظرة الاجتماعية إلى رأس المرأة، خاصة فى المجتمعات التى أخذت شريعتها من الأديان. فأصبح رأس المرأة، فى القاع، ينقصه العقل، ينشر الفحشاء والرذيلة. تحول رأس المرأة، إلى كتلة متحركة من الشرور، التى تفسد رأس الرجل العفيف الشريف. وأفظع الشتائم للطفل الذكر، أو الرجل: «تربية أمه»، رغم أنهم يأمرون المرأة بالتفرغ لتربية الأطفال.

والاقتصاد الرأسمالى، يفضل حصر عمل النساء فى الوظائف، التى يعزف عنها الرجال، التى تحتاج الى الصفات التى أسسها ورسخها الفكر الذكورى، وهى الطاعة، والجمال الشكلى، والصبر، وقوة التحمل النفسى لا العضلى، وخدمة الآخرين.

مثلًا تعمل المرأة أكثر، فى الحضانات والمدارس، والسكرتارية والفنادق، وعرض الأزياء، وبيع البضائع، وتعمل كجليسة أطفال، وكممرضة، ومضيفة طيران.

وفى الحقيقة أنا لا أعرف استغلالًا للبشر، مثل استغلال المرأة فى واجبات البيت، التى لا تتقاضى عليها أجرًا. وهى واجبات تستنزف من المرأة جهدًا، وتأخذ من تفكيرها، وطاقتها، ومع ذلك تقدمها مجانًا.

إن المجتمع الرأسمالى مهووس بالمال، ولا يتصور انقضاء دقيقة من الزمن، إلا وتكون قد أنتجت ربحًا إضافيًا. ومع ذلك، يستهلك عمل النساء فى البيوت، من الصباح حتى المساء، دون أن يدفع لهن أى مقابل.

عندما كنت طالبة فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم اقتصاد، تناقشت مع أستاذى المرموق علمًا، وخلقًا، د. عمرو محيى الدين، فى هذا الموضوع، وشجعنى على التعمق فيه.وفعلًا، قمت بإعداد بحث عن «عمل المرأة دون أجر فى المجتمع الرأسمالى». فقد كنت أندهش كيف يتم هذا الاستغلال بدم بارد. وكيف يرسخه الأزواج، ولماذا لا تطالب ربات البيوت بأجور عادلة، نظير هذا العمل الشاق المتواصل؟

إن عمل ربات البيوت المجانى، يدخل فى جوهر العمل الذى يبيعه الرجل، فى السوق، لحساب غيره، أو لحسابه الخاص لو كان صاحب حرفة. ولن يستطيع الرجل الاستمرار فى تقديم مهنته، إلا إذا استمر عمل المرأة فى البيت دون أجر.

ليس هذا فحسب، فالمرأة هى الخالفة لقوة العمل، وعمليات إعادة إنتاج القوة البشرية، تعتمد حتى الآن على المرأة أساسًا، لأنها هى التى تنجب الأطفال، وتقوم على تنشئتهم ورعايتهم، حتى يكبروا وينضموا إلى سوق العمل. وهذه الجهود اللازمة لإعادة إنتاج القوى العاملة، لا تحظى باهتمام الاقتصاديين والباحثين حتى الآن، رغم أنها ركن أساسى من أركان المنظومة الاقتصادية الاجتماعية التى نعيش فى ظلها. إنهم يدرسون حركة البورصات والأسهم والسندات وأسعار الفائدة، أما حركة البشر فلا تهمهم فى شىء، فكل ما يتعلق بالمرأة تحصيل حاصل لا يستحق الاهتمام، ولا يحتاج إلى أن نتساءل عنه. إن المرأة لم تدخل فى الدراسات التى أجريت، أو تجرى عن المجتمع الرأسمالى، خلال مراحله، وتطوراته المختلفة، حتى من جانب الباحثين الذين ينادون بالعدالة والمساواة.

> المجتمع الرأسمالى مهووس بالمال ولا يتصور انقضاء دقيقة من الزمن إلا وتكون قد أنتجت ربحًا إضافيًا

هذا الفارق الجوهرى الغارق فى الظلم والقهر، بين الرجل والمرأة فى العمل، يجعل من المرأة «عبدًا» مثاليًا. فالعبد هو وحده، الذى يقوم بعمل دون أجر، وإنما مقابل الإعاشة التى تسمح له بالبقاء على قيد الحياة، والقيام بالجهود التى يطلبها منه مالكه، أو سيده فى الحقل، أو المنجم، أو الحرفة، أو لخدمته فى العزبة، أو البيت. والمرأة كذلك تقوم بالعمل فى البيت، وأحيانًا خارجه مقابل إعاشتها. وكانت كلمة «فاميليا» عند الرومان، تعنى ما يملكه الرجل من حيوانات وعبيد، ونساء.

بهذا العمل المجانى، توفر النساء للدولة مبالغ كبيرة. فالمرأة داخل البيت، لا تقوم بعمل واحد. بل بعدة أعمال ومهن. فهى الطباخة والغسالة وعاملة التنظيف والكى، وترتيب الملابس، ورعاية الأطفال من إطعام وتوصيل للمدارس ومذاكرة لهم، وهى المرفهة الجنسية والنفسية للزوج، وفى أحيان كثيرة تقوم أيضًا بخدمة أهل زوجها، الذين يعيشون معها فى البيت نفسه.

وأنا شخصيًا لست متفائلة كثيرًا بأن ينعدل هذا الاعوجاج. فالعالم كله يسير بهذا الاستغلال للنساء. حتى لو عملت المرأة خارج البيت، فإنها تعود لتقدم هذه الواجبات المجانية لاستمرار الأسرة الأبوية.

المرأة نفسها غير واعية بذلك الاستغلال. وحتى إذا أدركته، لا تصفه بالاستغلال. لكنها تعتبره من أساسيات الزوجة الصالحة، والأم المتفانية، ولا تتصور أن تأخذ أجرًا عليه. وكأن أخذ أجر على كونها زوجة وأمًا، سيفسد كونها زوجة، ويلوث أمومتها. فهى رمز العطاء بلا مقابل. كيف يمكننا تغيير هذا؟

من بستان قصائدى

قال لى المحامى: «لا أمل.. كل الأشياء ضدك
أنتِ متورطة حتى النخاع
دافع الجريمة.. الشهود.. بقع الدم
سلاح الجريمة.. البصمات والحمض النووى
لا توجد حجة غياب
جريمة مكتملة الأركان

مدبرة مع سبق الاصرار
لو أحسنتِ السير والسلوك
قد تخرجين قبل المدة،
أمضيت سنوات عمرى
فى الحياة الشاقة المؤبدة
وراء القضبان فى زنزانة انفرادية

اليوم أنهيت عقوبتى بالكمال والتمام
لأننى لم أحسن السير والسلوك
وحانت لحظة خروجى إلى الحرية
جاء الوقت لأرجع إلى بيتى
جسد أمى.. دم أمى.. دفء أمى
لن أسمح بخداعى مرة أخرى

عندما تمر تسعة شهور
سأتشبث جيدًا برحم أمى
لن تشدنى يد
خارج رحم أمى
لن يستدرجنى أحد
خارج جسد أمى

حازم عادل

المخدرات فى الدورى المصرى

مما لاشك فيه أن حادث أحمد فتوح لاعب الزمالك على طريق الساحل الشمالى كشف عن قصور كبير فى المنظومة الرياضية بمصر، حيث ثبت من خلال تحليل المخدرات الذى أجراه اللاعب الدولى عقب الحادث تعاطيه لمخدر الحشيش، فكيف للاعب كرة تعاطى المخدرات ويلعب فى نادٍ كبير بحجم الزمالك وأحد أعمدة منتخب مصر.

السؤال هنا.. أين نادى الزمالك من تعاطى أحمد فتوح للمخدرات؟ وأين الكابتن عبدالواحد السيد مدير الكرة من تعاطى أحد لاعبى الفريق لمخدر الحشيش وهو المسئول الأول عن اللاعبين؟ وأين اتحاد الكرة من اللاعب الذى ينضم لمنتخب مصر فى جميع معسكراته؟ ألا يوجد أحد يجرى تحاليل مخدرات للاعبى الكرة فى مصر، هؤلاء النجوم الذى يتقاضون ملايين الدولارات من أجل الرياضة والموهبة التى منحها الله لهم لمتعة الشعوب بكرة القدم.

على الرغم من أن مرتضى منصور رئيس نادى الزمالك السابق كشف عن تعاطى أحمد فتوح وعبدالله جمعة للمخدرات، ولكن لم نصدقه. ولكن أيضًا لم يتخذ مرتضى منصور إجراء ضد الثنائى آنذاك، ولم يتوقف أحد أمام ما قيل بسبب عدم إجراء الثنائى لتحاليل المخدرات والإعلان عن نتائج التحليل من قبل مجلس إدارة النادى وزى ما بنقول بالبلدى «اطرمخ» على الموضوع علشان فتوح اعتذر.. هل الاعتذار يكفى للتغاضى عن تعاطى أحد لاعبى فريقك للمخدرات؟

هنا ليست محاكمة لأحمد فتوح، ولكن أين مسئولى الكرة المصرية والمنظومة الرياضية من تعاطى لاعبى الدورى المصرى للمخدرات، هل تعتقد أن أحمد فتوح هو الوحيد الذى يتعاطى المخدرات فى الدورى المصرى بالتأكيد لا.. منذ زمن بعيد تم إلقاء القبض على محمد عباس لاعب الأهلى فى الثمانينيات وكان يلقب بخليفة محمود الخطيب، ولكن رغم موهبته إلا أنه ترك الملاعب المصرية بسبب المخدرات، وأيضًا السيد حمدى مهاجم الأهلى تم ضبطه فى أحد الأكمنة بحوزته مخدرات، وهناك لاعبين آخرين من بينهم عمرو سماكة الذى كان يلقب فى الأهلى بخليفة أبوتريكة ومحمد صبرى نجم الزمالك وهناك أيضًا لاعبين كشفت عنهم لجنة المنشطات، وهناك لاعبين كان عليهم شبهات وتحدث عنهم الإعلام، ولكن لا نستطيع أن نجزم بأنهم يتعاطون المخدرات أمثال إبراهيم سعيد وجمال حمزة وأحمد حسام ميدو ومحمد اليمانى وعمرو زكى ولكن تحدثت وسائل الإعلام عن ذلك من قبل.. ولكن السؤال هل تحرك أحد من مسئولى المنظومة الرياضية فى مصر عندما يكشف الإعلام عن أحد لاعبى الدورى المصرى متعاطى للمخدرات أو تم ضبطه فى إحدى القضايا؟ للأسف لا أحد يتحرك من قريب أو من بعيد وكأن الطبيعى أن لاعب الكرة يحق له شرب المخدرات والنادى واتحاد الكرة ليس لهم علاقة أو يعتبرونها أمورًا شخصية لا تخص النادى أو الاتحاد.

من خلال حديثى مع بعض من الأصدقاء بينهم زملاء فى الوسط الرياضى وآخرين تولوا مناصب إدارية فى عدد من الأندية المصرية، روى بعضهم أن هناك عددًا ليس بالقليل من لاعبى الدورى المصرى يتعاطون أقراص الترامادول المنشطة قبل خوض المباريات، وعقب المباراة يصاب اللاعب بحالة تشنجات نتيجة المجهود المبذول تحت تأثير المخدر.. أين المنظومة الرياضية فى مصر؟.

هل اتحاد الكرة لديه حلول لهذه الكارثة التى ستعصف بالدورى المصرى والكرة المصرية أم سيشاهد الأمر مثل الجماهير المصرية؟.

أعلم أن نتيجة تحليل المخدرات للاعبى الدورى المصرى تكلفتها كبيرة، ولكن نحن نرى تعاقدات بملايين الدولارات مع هؤلاء اللاعبين، وعليه يجب على الأستاذ جمال علام رئيس اتحاد الكرة اتخاذ قرار بإلزام الأندية بإجراء تحاليل المخدرات للاعبيهم، ويطبق هذا على جميع لاعبى الدورى المصرى الممتاز بصفة مستمرة على الأقل مرتين فى الموسم بمواعيد غير معلنة.

وأود أن أذكر اتحاد الكرة أن مصر بها صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطى يتبع مجلس الوزراء، فمن الممكن أن يتم توقيع بروتوكول تعاون بين اتحاد الكرة والصندوق؛ لضمان عدم التلاعب فى نتائج التحاليل والاتفاق على أسعار مخفضة للأندية.

نتيجة تحليل المخدرات للاعبى الدورى المصرى تكلفتها كبيرة

أشرف إسماعيل

بيراميدز وزِد فى نهائى كأس مصر.. أين الزمالك؟

يلتقى فريقا بيراميدز وزد إف سى يوم الجمعة المقبل فى نهائى بطولة كأس مصر، بينما تتساءل جماهير القلعة البيضاء: أين الزمالك؟ خروج الزمالك مبكرًا من المنافسة على بطولة الدورى واكتفاؤه بالمركز الثالث، ثم وداع بطولة كأس مصر من دور الـ١٦ أمام طلائع الجيش، أصاب الجماهير بحالة من الغضب تجاه مجلس الإدارة برئاسة حسين لبيب.

الجميع يعلم أن مجلس حسين لبيب تولى إدارة الزمالك فى ظروف بالغة الصعوبة، حيث كانت هناك مستحقات تقدر بملايين الدولارات لمدربين ولاعبين سابقين فى النادى، لكن لسان حال الجماهير يقول: «مالناش دعوة»، فمجلس لبيب كان على علم بحجم المشاكل الموجودة داخل النادى، خاصة فيما يتعلق بفريق كرة القدم، ومع ذلك أصر على خوض الانتخابات، وبالتأكيد كانت لديه حلول لهذه المشاكل. ولكن ماذا حدث؟

نجح مجلس لبيب فى إنهاء أزمة إيقاف القيد وتعاقد مع لاعبين فى يناير الماضي، لكن الجماهير أصيبت بالصدمة من مستوى اللاعبين الجدد مثل ياسر حمد، وترافيس موتيابا، ومحمد عاطف، ومهاب ياسر. وبمرور الوقت ومشاركتهم فى المباريات، تأكد الجميع أنهم لا يصلحون لارتداء الفانلة البيضاء. حتى عبدالله السعيد وناصر ماهر لم يكن لهما دور فى فوز الزمالك ببطولة الكونفيدرالية لعدم قيدهما فى القائمة الإفريقية. واقتصر التأثير الإيجابى على محمد شحاتة الذى أكد أنه صفقة رابحة بكل المقاييس، بينما تألق أحمد حمدى قبل إصابته بالرباط الصليبى.

يبقى زياد كمال، القادم من إنبى على سبيل الإعارة لمدة موسمين ونصف، أحد أسباب غضب الجماهير من مجلس حسين لبيب. فقيمة الإعارة وصلت إلى ٣٠ مليون جنيه يتم دفعها على ٣ أقساط، مع شروط إضافية تشمل نسبة من قيمة بيع اللاعب فى المستقبل ومكافآت مالية لإنبى فى حالة فوز الزمالك ببطولات معينة، هذا الاتفاق أثار استياء الجماهير، خاصة وأن زياد كمال لم يظهر بمستوى يستحق هذه التكلفة العالية، وما يزيد الطين بلة، أن الزمالك لا يستطيع إنهاء الإعارة حاليًا إلا بموافقة إنبى.

ثانى الأسباب وراء غضب الجماهير هو انسحاب الزمالك من مباراة الأهلى فى الدورى، واعتبار الفريق خاسرًا مع خصم ثلاث نقاط من رصيده، وهو القرار الذى قضى على ما تبقى من أمل للزمالك فى المنافسة على الدورى.

> نجح مجلس لبيب فى إنهاء أزمة إيقاف القيد وتعاقد مع لاعبين فى يناير الماضي، لكن الجماهير أصيبت بالصدمة من مستوى اللاعبين الجدد

ثالث الأسباب هو قرار مجلس الإدارة باستكمال بطولة كأس مصر بفريق من البدلاء والناشئين، ما أدى بشكل طبيعى إلى خروج الزمالك من دور الـ١٦، وهو ما زاد من حدة الغضب الجماهيرى.

وتوالت أسباب الغضب الجماهيرى بعد فشل مجلس حسين لبيب فى إنهاء أزمة تجديد عقد أحمد سيد زيزو نجم الفريق، وفشله فى ضم أشرف بن شرقى، وعدم إبرام صفقات جديدة لتدعيم الفريق، خاصة أن أى لاعب سيتم التعاقد معه بعد ٣١ أغسطس الحالى لن يشارك فى مباراة السوبر الإفريقى أمام الأهلى.

وسط هذه الأجواء الغاضبة، يتساءل الجميع: هل ينجح مجلس إدارة الزمالك فى تدعيم الفريق بلاعبين سوبر، خاصة أن الفريق يحتاج إلى قلب دفاع، وظهير أيسر، ومحورى ارتكاز فى الوسط، ومهاجم صريح؟ المهمة صعبة لكنها ليست مستحيلة، وعلى مجلس إدارة الزمالك أن يكون على مستوى المسئولية ويثبت أنه جدير بثقة أعضاء وجماهير القلعة البيضاء.

الديوان

المحرر العام: محمد الباز

الدستور

الأحد ١ سبتمبر ٢٠٢٤ ٢٧ صفر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 07

د. صفاء النجار

أشهر 50 خُرافة فى علم النفس «1»

يقدم كتاب «أشهر 50 خُرافة فى علم النفس: هدم الأفكار الخاطئة الشائعة حول سلوك الإنسان». رحلة مشوقة فى عالم «علم النفس» ويفند عبر صفحاته عبر استعراض الدراسات العلمية الموثقة هذه الخرافات، ويوضح احتمالات أسباب انتشار هذه الخرافات على نطاق عالمى واسع وتصديق الناس لها، كما يهدم مؤلفو الكتاب أيضًا إجمالى ٢٥٠ خرافة أخرى فى صورة بسيطة تعتمد على ذكر الخرافة والحقيقة التى تنقضها. وفى الختام يخبرنا الكتاب بثلاثة عشر اكتشافًا جديدًا فى علم النفس يصعب تصديقها على نحو يثبت أن الحقيقة أحيانًا تكون أغرب من الخيال.

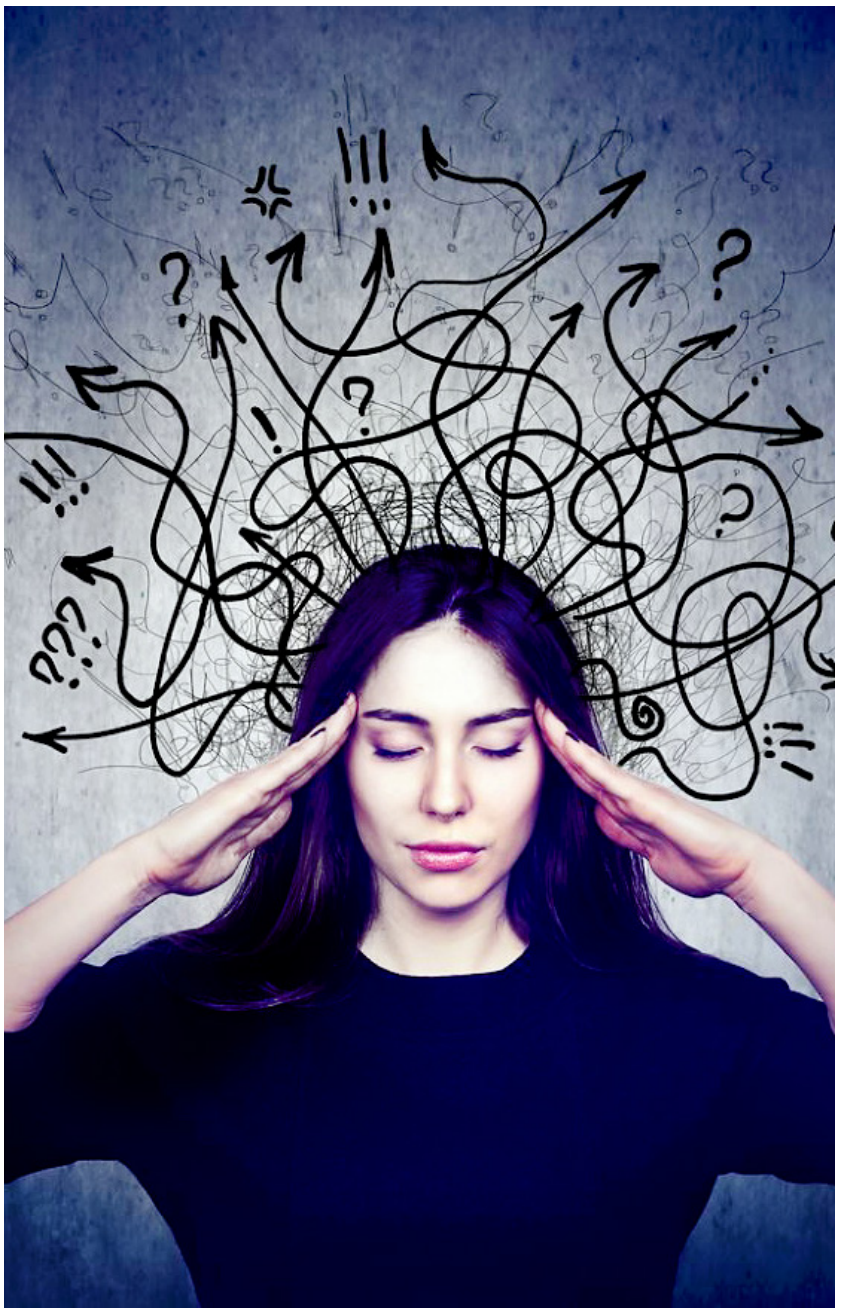

الكتاب ألفه أربعة من أشهر علماء النفس فى الولايات المتحدة الأمريكية، هم: سكوت أو ليلينفيلد، وستيفن جاى لين، وجون روشيو، وبارى إل بايرستاين، وترجمه إلى العربية: إيمان أحمد عزب ومحمد رمضان داود.

من بين الأفكار التى يفندها الكتاب ويؤكد أنها مجرد خرافة لا تمت للعلم بصلة:

خرافة: معظم الناس لا يستخدمون إلا ١٠٪ فقط من قدرة المخ.

وهذه الخرافة يروجها العاملون فى مجال التسويق والتنمية الذاتية، معتمدين فى نجاحهم على الآمال العريضة التى يعلقها الأشخاص على الارتقاء بقدرتهم على تحسين أنفسهم، فيروجون لسلسلة لا تنتهى من الخطط والبرامج المبنية على هذه الخرافة أملًا فى إشباع غرور العملاء المحتملين الذين يرون أنهم قفزوا فوق حدود قدراتهم العقلية.

فمع استخدام التقنيات التى تكشف عن العمليات التى تتم داخل المخ، مثل رسم المخ وأجهزة التصوير المقطعى بانبعاث البوزيترون وأجهزة التصوير بالرنين المغناطيسى الوظيفى، لم يُظهر هذا الرسم التفصيلى للمخ وجود أى مناطق خاملة تنتظر أن تسند إليها مهام جديدة.

ويفند هذه الخرافة التى روجت لها بعض الأفلام السينمائية أن المناطق غير المستغلة فى المخ إما تذبل، أو «تتحلل»، على حد تعبير علماء الأعصاب، أو تستولى عليها المناطق المجاورة التى تستطلع دائمًا أى مناطق غير مستغلة؛ لكى تستعمرها من أجل أن تستغلها فى تحقيق أغراضها الخاصة.

خرافة: الحاسة السادسة ظاهرة علمية ثابتة معترف بها.

تروج بعض الكتب والمواقع على الإنترنت لفكرة وجود مهارات روحية تكمن بداخلنا جميعًا، وتروج لأساليب بسيطة من شأنها أن تطلق سراح هذه القوى الكامنة بداخلنا وتجعلنا نصل بنجاح إلى درجة الحاسة السادسة. عن طريق ممارسة التأمل، بحيث يتمكن المتدرب من تخمين حقائق مدهشة عن الآخر من خلال القوى الخارقة للطبيعة.

لكن التجارب العلمية الدقيقة تثبت أنه لا وجود علميًا للحاسة السادسة، ربما كان السبب الأكثر تأثيرًا فى نشر الاعتقاد فى وجود الحاسة السادسة هو أن تجاربنا الشخصية أحيانًا تكون استثنائية للغاية لدرجة لا يُقبل معها التفسير العادى. فى دراسة أجريت على ١٥٠٠ مواطن أمريكى بالغ زعم ٦٧٪ منهم أنهم مروا بتجارب شخصية تتعلق بالجلاء البصرى، أو الاستبصار، أو التحريك العقلى.

خرافة: يمر معظم الناس بأزمة منتصف العمر فى الأربعينات أو فى أوائل الخمسينات من عمرهم.

يقوم بعض الرجال بتصرفات غير معهودة فى فترة من حياتهم، ويصف المجتمع هذا الوضع بـ«أزمة منتصف العمر»، وهى فترة من سن الأربعين إلى الستين، وتشهد هذه الفترة حالة مثيرة من الاضطراب ومراجعة الذات، إذ يواجه المرء فى تلك السن احتمالات الوفاة، وتراجع اللياقة البدنية، والأحلام والآمال التى لم يستطع أن يحققها.

وهو ما يعبر عنه دانتى أليجيرى فى قصيدته الملحمية «الكوميديا الإلهية»:

فى منتصف رحلة حياتى وجدت نفسى فى غابة مظلمة، واختفى من أمامى الطريق القويم.

ورغم ذلك تؤكد الدراسات العلمية أن أزمة منتصف العمر ليست إلا خرافة. فقد أظهرت الدراسات المختلفة أن نسبة الأشخاص الذين أعربوا عن مرورهم بأزمة منتصف العمر تتراوح بين ١٠ و٢٦٪ فقط، بالإضافة إلى أن فترة منتصف العمر يمكن أن تشهد ذروة الأداء النفسى السليم، فأزمة منتصف العمر ليست قدرًا أو حتى احتمالًا مرجحًا أن يحدث للجميع.

خرافة: يقترن التقدم فى العمر عادة بزيادة الشعور بالتذمر وأعراض الشيخوخة.

يوضح الكتاب أن انتشار هذه الخرافة يعود إلى صورة نمطية تروجها وسائل الإعلام، خاصة الدراما التليفزيونية والأفلام السينمائية ورسوم الكارتون، وأنه من الطبيعى أن يتعرض الإنسان لضعف طفيف بالذاكرة مع تقدم العمر، ويتضمن هذا الضعف درجة بسيطة من درجات النسيان وصعوبة فى استرجاع الكلمات أثناء الحديث. ولكن فقدان الذاكرة الحاد المرتبط بمرض ألزهايمر وأنواع الخرف الأخرى ليس من المضاعفات الطبيعية للتقدم فى السن.

> التجارب العلمية الدقيقة تثبت أنه لا وجود علميًا للحاسة السادسة

كما أن مستوى الذكاء العام والمهارات اللفظية لا يتراجع فى الثمانين من العمر عما كان عليه كثيرًا فى المراحل العمرية الأقل، وتشير الأبحاث التى تُجرى على الإنجازات الإبداعية إلى أنه فى بعض المجالات، مثل كتابة التاريخ أو الكتابة الروائية، يقدم العديد من الأشخاص أفضل أعمالهم وهم فى الخمسينات أو فى العقود التى تليها بكثير. ويؤكد المؤلفون أن ممارسة الرياضة، واتباع نظام غذائى صحى، وحل الألغاز، وإبقاء القدرة الذهنية نشطة، قد تبطئ من الخسائر الطفيفة التى تطرأ على القدرة المعرفية مع تقدم العمر أو تعوضها.

ترجع أهمية دحض هذه الخرافات وغيرها، وتوضيح تأثير وسائل الإعلام والتسويق التجارى لبعض هذه الأفكار إلى تحرير الإنسان من كثير من الخرافات التى تجعله يجنح إلى سلوك أو تصور قد يؤدى به لإفساد حياته، أو تكليف نفسه ما لا تطيق، أو الوقوع فى أسر الخوف من أمر يعتقد أنه محتوم أو جبرى.

.. وللحديث بقية